المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- لبنان : خطوات مهمة على طريق البناء ..
- صفحات من تاريخ الحزب - سنوات المخاض -
- حرب تشرين منطلق لتحرير الارض وعودة الحقوق
- من اجل التحرير والسلام كانت حرب تشرين .
- اوربا : المأزق والطموح
- مؤتمر اربيل لايخدم طموحات شعبنا في العراق ..

العدد ٢٥٦ : أيلول ـ تشرين الأول ١٩٩٢

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحيـة	٣
★ لبنان : خطوات مهمة على طريق البناء .. — الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط «رئيس هيئة التحرير»	
● صفحات من تاريخ الحزب	٥
★ سنوات المخاض ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ ـ الحلقة الحادية عشرة ـ — الرفيق : جورج صدقني	
● في ذكرى تشرين	٣٨
★ حرب تشرين منطلق لتحرير الارض وعودة الحقوق — «المناضل»	
★ من اجل التحرير والسلام كانت حرب تشرين — الرفيقة : ليلى محفوض	٤٣
● دراسات سياسية	٤٧
★ اوربا : المأزق والطموح .. — الرفيق : فوزي الجودة	
● تقارير	٥٦
★ المطلوب مؤتمر وطني لتصفية نظام صدام في العراق ..	
● نشاطات ووثائق	٥٩

الافتتاحية

لبنان.. خطوات مهمة على طريق البناء..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في الوقت الذي بدا فيه لبنان بالتعافي من جروحه العميقة التي بدا نزيفها منذ مايقرب من عقدين من الزمن ، وبدا المواطنون يشعرون لذة الامن والسلام والطمأنينة ، بدأت المؤسسات الرسمية والشعبية والسياسية والاقتصادية بالعودة الى الحالة الطبيعية التي يجب ان تكون عليه .ومنذ بدء بتطبيق ميثاق الطائف الوفاقي بدأت حرارة العمل النشيط لاستكمال مؤسسات الشرعية السياسية وكانت الانتخابات النيابية قمة تلك النشاطات التي توجت مسيرة الوفاق رغم محاولات صغيرة من بعض من لايروق لهم التخلي عن مواقع الاقطاع السياسي والعائلي ، او بعض الذين يرتبط تاريخهم بالتعاون مع القوى المعادية خارج هذا الوطن ، تلك القوى التي ساعدت في تمزيق الامة العربية وضرب مصالحها وزرع الكيان العنصري الصهيوني المعادي والغريب عن جسد هذه الامة .

لقد كانت الانتخابات النيابية اللبنانية بحد ذاتها انجازا كبيرا بعد عقدين من الزمن سادها الفراغ السياسي والامني الذي عاشه لبنان ، واجتماع اول مجلس نيابي منتخب واستكمال الخطوات

الدستورية بعدها مع مارافق ذلك من نتائج مهمة على صعيد التمثيل الواسع لفئات جماهيرية شعبية غابت طويلا عن ساحة التمثيل السياسي ، كان هذا كله ضربة قاسية لمحاولات استمرار التشرذم والتمزيق الذي حاولت القوى المعادية فرضه على لبنان ، وبالتالي اشغال القطر العربي السوري بـه لصرفـه عن المهام الاساسية التي نذر نفسه لها .

ان نظرة سريعة لما تم تبين مدى الجهد الذي بذلته ثورة الحزب في القطر العربي السوري وقيادته في سبيل انهاء الوضع الشاذ الذي مر بلبنان وتجنيب مواطنيه محنة استمرار الاقتتال والفرقة والبؤس والتشريد ، اضافة لما عاناه لبنان من احتلال صهيوني لجنوبه وتشريد مواطنيه واستمرار العمليات العسكرية الصهيونية المباشرة او غير المباشرة من قبل العملاء الذين زرعتهم قوات الاحتلال في جنوب لبنان .

ان ما تم في لبنان سوف يكون سلاحا مهما بيد المفاوض اللبناني في واشنطن حيث تجري المعركـة السياسية الكبـرى بين العرب والاسرائيليين وحيث ان اي جهد لتعزيز الجبهة الداخلية في اي قطر من اقطار المواجهة خاصة ، والاقطار العربية الاخرى عامة ، سوف يعطي الوفود العربية سلاحا جديدا امام التعنت والتصلب والصلف الصهيوني .

ونحن اليوم نستذكر حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ التي خاضتها القوات العربية بشرف وبسالة وما كان من نتائجها على المستويات كافة ، يحق لنا ان نعتز بما تملكه الامة العربية وجماهيرها من قدرة على تجاوز المصاعب كافة ، لتعود وتجدد نفسها ووحدتها ، لتعاود المعركة على الصعيد السياسي لانجاز ماهدفت له المعركـة العسكريـة في تشرين التحرير وعـودة الارض والحق لاصحابـه الشرعيين .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ - ١٩٤٧

الحلقة الحادية عشرة

الرفيق : جورج صدقني

بعد ان عرضنا تاريخ حزب (البعث العربي) في المرحلة الممتدة من اواسط نيسان ١٦٤٥ الى أوائل نيسان ١٦٤٧ على صعيد المواقف السياسية وعلى الصعيد التنظيمي ، ننتقل الى عرض تاريخ الحزب ، في هذه المرحلة نفسها على الصعيد الفكري والعقائدي :

ج — على الصعيد العقائدي

تعد هذه المرحلة ، على الصعيد العقائدي ، استمرارا للمرحلة التي سبقتها ، ولا سيما أن عقيدة الحزب كانت قد تبلورت الى حد ما ، في المرحلة السابقة ، واستقرت على النحو الذي عبرت عنه كراسة (اهداف وغايات) ، التي صدرت في العام ١٩٤٣ ، والتي عرضناها بالتفصيل في حلقة سابقة . لقد جاءت « الاهداف والغايات » تجسيدا لهـذا الاستقرار الاولي ، وتعبيرا دقيقا عن مستوى النمو الفكري او العقائدي الذي بلغه الحزب في تلك المرحلة المبكرة من البدايات .

من هنا نجد ان الحزب لم يات بجديد على الصعيد العقائدي

في هـذه المرحلة ، وانما اخذ يردد افكاره التي طرحها من قبل ويشرحها ويفسرها ، ويستكمل ما بداه في المرحلة السابقة استكمالا . لذلك فان ما نجده من نصوص فكرية او عقائدية في هذه المرحلة ليس اكثر من « تنويعات » مختلفة ، و « تفريعات » متنوعة للمبادىء التي ارسيت اسسها في المرحلة السابقة .

ج/١ ـ الوحدة العربية :

□ يكرر الحزب موقفه من « وحدة سورية الطبيعية » ، أو ما عرف باسم « **سورية الكبرى** » ، وذلك في البيان ، الذي اصدره المكتب السياسي للحزب ، بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٤٥ . ويمهد البيان المذكور لعرض موقفه بمطالبة انكلترا بان تسرع « بسحب جيوشها من شرقي الاردن ، وترفع عنه كل القيود ، التي كبلت بها حريته وسيادته ، وكل الحواجز التي اصطنعتها لفصله هو وفلسطين ، عن امهما سورية ، ولفصل هذه عن اقرب الاقطار العربية اليها في الارض والروح والمصلحة ، الا وهو العراق » . ثم يقول : « ولا بد ، بهذه المناسبة ، من ان نسجل راينا في موضوع وحدة سورية الطبيعية ، او ماسمي حديثا بسورية الكبرى : اننا **نعتبر امر توحيد سورية الطبيعية من قبيل ارجاع الحق الى نصابه**، ولا نقبل ان ندخل ، في سبيل تحقيق هذا التوحيد ، في اية مساومة يمكن ان تؤدي الى تنازلنا عن اي حق من حقوقنا القومية الازلية في عروبة فلسطين ووحدة ارضها وسلامتها ، او في اي جزء من اجزاء سورية العربية ، كما اننا لا نعترف على اي مشروع لا ينال موافقة الشعب العربي نفسه في هذا القطر ، ولا يتفق مع المصلحة العربية العليا . وفي اعتقادنا ان مصلحة العرب العليا تقضي بان لا يرضوا عن الحكم الدستوري بديلا ، وان يسعوا الى النظام الجمهوري كفاية ، لانه اضمن لتطورهم وتحقيق امكانياتهم القومية ، ولكنه لا يعقل ان يقيموا من هـذا النظام عقبـة في طريق تقدمهم نحـو الوحـدة . وعليهم ان يعتبروا اخيرا ان **الخطوة الجدية الحاسمة** في طريق هذه الوحدة هي : **توحيد سورية والعراق** » (١) .

يلاحظ من لهجة هذا البيان ، الذي يؤيد « وحـدة سورية الطبيعية» ، فيرى انها من قبيل ارجاع الحق الى نصابه ـ انالحزب يؤيد هذه الوحـدة من حيث المبدأ ، ولكنه لا ينظر الى مشروع « سورية الكبرى » على انه مشروع جدي ، لذلك يشترط موافقة

الشعب العربي عليه ، ويؤكد في الوقت نفسه ان الخطوة الجدية الحاسمة على طريق الوحدة هي وحدة سورية والعراق .

□ وعالجت جريدة (البعث) موضوع الجامعة العربيـة ، والوحدة ، والاستقلال في العدد (٢٩) الصادر في ١٢ آب ١٩٤٦ ، في افتتاحية عنوانها : (العرب والوحدة / متى يصبح استقلالنا ايجابيا ؟) . وفي هـذه الافتتاحيـة تتكرر الافكار نفسها حـول الاستقلال والوحدة ، فقـد جاء فيهـا : « اما نحن ابناء سورية العربية ، فلم نناضل في سبيل الاستقلال ، ولم نفرح بحصولنا عليه، الا لاننـا نرى فيه واسطة وطريقا الى تحرير الاقطار العربيـة وتوحيدها (...) فالاجنبي قد جلا ، ولكن جلاءه لا يغني اذا لم يعن ازالة السدود ، التي كان يضعها في وجه الشعب واهدافه القومية . والشعب في سورية لايؤمن بالاستقلال ،الا اذا اتيح له ان يحقق مايصبو اليه من نصرة اخوته في العروبة ، في كل مكان تشكو فيه العروبة من الظلم » .

اما الجامعة العربية فتقول الافتتاحية ان العرب قد استبشروا بتاسيس الجامعة ونظروا اليها « كخطوة أولى مباركة ، لابد أن تعقبها خطوات (...) الا ان الوقائع والحوادث التي مرت منـذ تاسيس الجامعة العربية (...) توشك ان تمحو من نفوس العرب كل اثر للامل والاستبشار (...) فالواقع ، الذي يتضح يوما بعد يوم ، هو أن الجامعة ليست خطوة في طريق الوحدة العربية ، بل عثرة . ان ميثاق الجامعة العربية صورة ناقصة مشوهة لاماني العرب الحقيقية في الوحدة ، لانه صادر عن حكومات هي صورة ناقصة مشوهة لحقيقة الشعب العربي » .

على أن الجديد في هـذه الافتتاحيـة هو الحديث عن **الطريق العملي لتحقيق الوحدة العربية** . ذلك ان حزب البعث العربي ـ شانه في ذلك شان سائر المنظمات السياسية القومية التي تنادي بالوحدة العربية ـ تحدث كثيرا ، في تلك المرحلة ، عن الوحدة كهدف قومي، ولكنهنادرا ماتحدث ـ شانهفيذلك ايضا شانسائر التنظيمات السياسية القومية ـ عن أساليب العمل الوحدوي ، عن الطريق العملي الاسلم لتحقيق الوحدة . بكلمة اخرى أن العرب يفترضون **ان الناس يسالون لماذا الوحدة ؟ فيجيبون بسرد جميع المسوغات الممكنة ، ولكنهم يتجاهلون سؤال كيف الوحدة ؟ وبالتالي لا يجيبون عن هذا السؤال الا نادرا .**

هذه الافتتاحية تضرب مثلا بالامة الالمانية المجزاة ، التي كان وضعها « يشبه وضع الامه العربيه في هذا العصر » ، وتشرح كيف اخذت تلك الامة « تحتال على التجزئه (...) فتقيم فيما بينها اتحادا اقتصاديا لم يتناول في الظاهر غير ناحية الجمارك . ولكن سنوات معدوده لم تمض عليه حتى كان اكبر ممهد لوحدتها العسكرية والسياسية » . وهكذا **تبدا الوحدة بخطوة « تعقبها خطوات »** . ورات الافتتاحية ان ميثاق الجامعة العربية « بالرغم من جميع علله ونواقصه ، قادر على تحقيق بعض الخير الاكيد لبلاد العرب » . ولكن العلة الكبرى هي ان الحكومات العربية « التي كان يقتضيها الواجب ان تتجاوز الحدود الموضوعة لنشاطها القومي ، وتحتال على القيود المفروضة من الاجنبي ، فاذا هي تضيف الى هذه القيود قيودا اخرى » (٢) .

ج/٢ ـ الاشتراكية العربية :

راينا في الحلقات السابقة ان حزب البعث العربي وقف من الشيوعية ومن الحزب الشيوعي السوري موقفا معاديا عداء صريحا لا لبس فيه ولا غموض . غير ان هذا الموقف السلبي من الشيوعية والشيوعيين كان يقابله موقف ايجابي ، هو الدعوة الى الاشتراكية. وكانت الاشتراكية ، التي دعا (البعث) اليها اشتراكية « عربية » مختلفةعن الاشتراكية العلمية ، التي نادى بها ماركس والماركسيون. فما معالم الاشتراكية في عقيدة (البعث) في تلك المرحلة المبكرة من تاريخه ؟ .

لقد ظل الحزب يعتمد في بيان نظرته الى الاشتراكية على مقالة (ثروة الحياة) ، التي تعود الى العام ١٩٣٦ ، والتي سبق ان عرضناها في حلقةسابقة . ولكن بمرور الزمن، ومع انتشار الحزب، واتساع نطاق معاركه مع الشيوعيين ، صار الحزب يشعر بان (ثروة الحياة) لا تكفيه زادا لخوض المعارك على الصعيد العقائدي. وظل الامر على هذا المنوال فترة غير قصيرة ، حتى كان حديث **« معالم الاشتراكية العربية »** عام ١٩٤٦ . وفي مايلي تلخيص لاهم **الافكار** الواردة في هذا الحديث (٣) .

ج/٢/أ ـ ظهور الاشتراكية الغربية

جاء في الحديث ـ بعد مقدمة قصيرة ـ ان الاشتراكية ظهرت في الغرب « على اثر ظهور الصناعة الكبرى و (...) اختراع

الآلة . [و] كان لابد لهذه الصناعة الكبرى من ايد عاملة كثيرة » . فترك الفلاحون ارضهم و « هجر صغار الصناع واصحاب الحرف الصغيرة المستقلة صناعتهم وحرفهم اضطرارا ، نتيجة للمزاحمة القاسية ، التي فرضتها عليهم الصناعة الكبرى ذات رؤوس الاموال الضخمة المتكتلة » ، فتحولوا قسرا الى « عمال ماجورين » ، واصبحوا « بمثابة آلات بشرية » في خدمة مصالح كبار الصناعيين . فتكونت جماهير من العمال ذات مصير بائس ، نشات في المدن « واتصفت بالنقمة والياس [وتجمعت] من شتى الآفاق والبلدان» ، وفقدت جميع الاواصر والروابط الايجابية ، التي كانت تربط فيما بينها من قبل ، وصارت « الصلة الوحيدة التي (...) تضمهم هي شيء سلبي اولا ، وهو الياس والنقمة » . فظهرت النظريات الاشتراكية الغربية بالتالي « لا تعترف بالوطن ، منفصلة عن كل رابطة تاريخية او اجتماعية ، متمردة على الدين السائد والاخلاق المعروفة (...) وكانت على حق في اتخاذها هذا الشكل » .

ج/٢/ب ـ الاشتراكية الاممية

بعد ان استكملت الدول الغربية الكبرى شروطها القومية ، وبلغت مرحلة التخمة ، اخذت بالتوسع في العالم بهدف « ايجاد مصرف لنشاطها العسكري والاقتصادي » . وانقسم المجتمع الى طبقتين : الطبقة المتمولة المستثمرة (وهي المسيطرة على الدولة والحكومة) ، والطبقةالفقيرة المستثمرة ، التي نقمتعلى الراسماليين اصحاب الصناعات الكبرى ، وتعممت هذه « النقمة على الامة كلها وعلى الوطن » ، فجاءت الاشتراكية معادية للفكرة القومية ، ولهذا « خاطب ماركس (...) عمال اوروبا (...) فقال : ليس للعامل وطن ، يا عمال العالم اتحدوا » .

ج/٢/ج ـ الثورة على الفكر والروح

وكانت الاشتراكية في اوروبا ثورة على الفكر والروح ، لان « المؤسسات الفكرية والروحية (...) وقفت (...) في صف الطبقة الراسمالية المستثمرة . فالدين انحاز الى الحكومات الراسمالية ، واخذ يحميها بنفوذه ويدافع عنها ، والفكر (...) انحاز الى الطبقة المحافظة » .

نستخلص من هذا كله ان الاشتراكية في اوروبا لم تكتف بالوقوف ضد الراسمالية فحسب ، بل كانت مضطرة الى الوقوف

□ « ضد القومية (...) ، التي حمت الرأسمالية » .

□ « وضد الدين ، الذي دافع عنها » .

□ « وضد كل فكرة تدعو الى المحافظة وتقديس الماضي » .

ج/٢/د ـ العرب والمجتمع الغربي

« نرى اولا ان البلاد العربية لا تشبه في شيء حالة الامم الغربية في مطلع القرن التاسع عشر » وتتلخص الفروق بما يلي :

□ « الامم الغربية (...) استكملت شروطها [القومية] ، ودخلت في دور جديد هو التوسع ، في حين ان الامة العربية لا تزال (...) فاقدة لوحدتها القومية » .

□ الامة العربية تتوقف حياتها « على نبذ القديم ، والدخول في مرحلة تجدد ، [وذلك لانه] ليس في حياتها الحاضرة شيء حسن يستحق ان تحافظ عليه » . اما الامم الغربية « فهي مطبوعة بطابع المحافظة » .

□ الامة العربية ليست امة طامحة الى الاستعمار والتوسع حتى تكون في صف معاكس للاشتراكية » .

□ « الروح في الغرب (...) وقفت الى جانب الاستغلال(...) والرجعية و (...) التوسع والاستعمار ، فكان لابد للاشتراكية (...) ان ترفع لواء المادة في وجه تلك الروح المحافظة الرجعية (...) فجعلت من المادة فلسفة عامة للكون ونظرة للحياة . [اما نحن] فانه ليس من مبرر لاصطباغ اشتراكيتنا بالصبغة المادية [و] ليس هناك مايوجب علينا ان نتبنى الفلسفة المادية حتى نكون اشتراكيين . [فالروح عندنا] روح سليمة غير مشوبة بالظلم » ، وهي مصدر « امانينا في الحرية والتجدد والعدل والمساواة » .

□ الاشتراكية الغربية هي « الفلسفة الاولى والنظرة الموجهة لكل الحياة » . اما اشتراكيتنا فهي « فرع خاضع للاصل ، الذي هو الفكرة القومية » .

ج/٢/هـ ـ اشتراكيتنا ايجابية

ان الاشتراكية الغربية مطبوعة بطابع السلبية ، وهي معادية للقومية ، اما شتراكيتنا فهي ايجابية ، لان « القومية العربية مرادفة للاشتراكية في وقتنا الحاضر ، فلا تناقض ، ولا تضاد ،

ولا حرب بين القوميين والاشتراكيين » . فالقومي العربي يدرك ان العرب لا يمكن ان ينهضوا باعباء النضال القومي « اذا كانوا مستثمرين منقسمين ساده وعبيدا . فضرورات النضال القومي توجب النظرة الاشتراكية ، اي ان نؤمن بان العرب لا يمكن ان ينهضوا ، الا اذا شعروا وآمنوا بان هذه القومية ستضمن العدالة والمساواة والعيش الكريم للجميع . **القوميون العرب هم الاشتراكيون** » (٤) .

ج/٢/و ـ مشكلتنا هي القضية القومية

لكل امة محرك اساسي في كل مرحلة من تاريخها . وفي الماضي كان المحرك الاساسي عند العرب هو الدين . لقد آمنوا باله واحد ، فقادهم ايمانهم الى تحقيق مايحتاجون اليه على الصعيد الاقتصادي . فالاساس هو الايمان العميق ، والفرع هو الاصلاح الاقتصادي .

« اما اليوم فان المحرك الاساسي للعرب ، في هذه المرحلة من حياتهم ، هو القومية (...) لذلك لا يمكنهم ان يفهموا لغة غير اللغة القومية » . وكما حدث في الماضي ، « فانهم يستطيعون اليوم تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين ، وضمان الحرية بين العرب جميعا ، نتيجة للايمان القومي وحده » . اما الامم الغربية فهي « امم ذات قوميات قائمة مستكملة الشروط ، فليست القومية هي المحور الاساسي ، بل الاقتصاد » . واما « نحن ، بالرغم من ان المسألة الاجتماعية والاقتصادية لها خطورة كبيرة في حياتنا ، فهي المشكلة الاولى ، غير انها تابعة لمشكلة اهم واعمق ، هي المشكلة القومية . ولانستطيع ان نضمن للمشكلة الاقتصادية حلا ، الا اذا اعتبرت فرعا ونتيجة لازمة للمشكلة القومية » .

ج/٢/ز ـ الشيوعية خطر على الفكر والفرد والروح

النظريات الاشتراكية الغربية ـ مهما كانت مصطنعة وملفقة ـ لاتستطيع القضاء على حرية الفكر الغربي ذي التراث الحي المتصل. اما نحن فانه « لم يمض زمن طويل على تحررنا من العقلية السحرية والاوهام والخرافات (...) فكيف يكون مصير الفكر العربي ، اذا احتوته نظرية مصطنعة ، كالاشتراكية الشيوعية ، التي تفسر الكون والحياة وكل مظهر من مظاهر النشاط الانساني » تفسيرا يشوه الوقائع ويختلق الحقائق . فان فعلنا « نكون قد قضينا على مستقبل الفكر العربي ، واودينا بحريته بايدينا » . ان المجتمع

الصحيح يقوم على حرية الفرد وعلى الافراد . « اما الاشتراكية الغربية (...) فلا تعترف لهذا الفرد (...) باي حق وباية حرية » . زد على ذلك ان « الروح العربية الآخذة بالاستيقاظ ، والتي تتشوق الى بطولات جديدة » على غرار البطولات الماضية ، تهددها المادية ، التي تسود الاشتراكية الغربية بخطر العقم والجفاف والنضوب » .

ج/٢/ح ـ اشتراكيتنا قومية

كما رأينا في فقرة سابقة ان قوميتنا اشتراكية ، لابد من التأكيد على أن اشتراكيتنا ـ بالمقابل ـ اشتراكية قومية ، اي انها « اشتراكية عربية (...) تراعي الشروط الخاصة بنا كعرب . (...) ونحن لانختلف على مبدأ الاشتراكية ، وانما على اسلوبها » ، وعلى موضعها من حياتنا ، « فلا نقبل ان تكون قوميتنا مرحلة عارضة طارئة من مراحل التطور الاقتصادي ، كما تدعي الاشتراكية الغربية ، [وانما] على الاشتراكية ان تتلاءم مع امتنا، ومع نضالها السياسي ، فلا تكون اداة للتآمر على الوطن (...)أو ستارا لحركات شعوبية » .

ج/٢/ط ـ دعوتنا الروحية دعوة واقعية

دعوتنا الى الروح لاتعني « اننا ندعو الى المحافظة على الاوضاع الفاسدة ، [أو] اننا ننبذ التفكير الواقعي » . بالعكس ، ان « واجبنا هو ان نكون واقعيين في تفكيرنا ، كما لو كنا ماديين (...) فالطبقة المستغلة المستثمرة لن تتنازل عن ثروتها ومصالحها بمجرد ان ندعوها الى ذلك باسم القومية ، أو باسم الروح والتقدمية (...) ان القومية في الغرب أصبحت وسيلة لاستثمار الشعب واستعباده ، واداة للتعدي على الشعوب الاخرى . والدين وقف الى جانب المستثمرين يدافع عنهم » . وفي مثل هذه الظروف « تكون الدعوة الى المادة هي الدعوة الحقيقية ، [وتكون] بمثابة المنقذ والمخلص » . فعلى الشباب ان يعطوا القيم الروحية معناها الحقيقي ، فتعود الروح قادرة على فهم الواقع ومعالجته ، والا « فنحن مهددون بأن تحل المادة محل الروح ، وأن يحتل الالحاد مكان الايمان ، والانفلات والتطرف محل الاخلاق » .

ج/٢/ي ـ الاقطاعية

ومن الوثائق الباقية من تلك المرحلة مقالة كتبها **جلال السيد** ،

بعنوان **(الفلاح العربي)** ، يرجع تاريخها الى ٣١ ايار ١٩٤٦ . وهذه الوثيقة تلقي ضوءا ، من زاوية اخرى ، على الاتجاه الاشتراكي لدى الحزب في تلك المرحلة (٥) .

في هذه المقالة يستعرض **جلال السيد** في لمحة تاريخية قصيرة الزراعة عند العرب ، ونشوء طبقة الفلاحين تاريخيا . ثم ينتقل الى الحديث عن الاقطاعية ، فيقول انه كان « للاقطاعية في التاريخ معنى خاص ، وهي نظام كان في اوروبا معترفا به رسميا . والاقطاعية يجب ان تعطى معنى الملكية الواسعة اولا ، والسيطرة السياسية والاجتماعية على سكان الاقطاع ثانيا » . وفي بلاد العرب تستخدم كلمة الاقطاعية « للدلالة على الملكية الواسعة ، واستغناء المالك عن القيام باي عمل آخر ، استنادا الى اكتفائه بموارد هذه الملكية » . ويستطرد جلال السيد ، فيقول : « **ولاشك في ان الاقطاعية جرثوم اجتماعي خطير في هذا العصر الجديد ، فهي تقسم الناس الى طبقتين : طبقة السادة الطامعة المستثمرة الجشعة المترهلة جسما وعقلا ونفسا ، الخاضعة لكل سلطة عليا في سبيل المحافظة على وجودها وكيانها ، المنافقة لكل قوة تشعر بها ، والمنتقمة لقاء ذلك، المتجبرة والمذلة للفلاحين** . فعنصر السادة اذن مشلول من جسمه، ولا خير فيه . اما طبقة الفلاحين فانهم ، ان لم يكونوا عبيداً ـ بما هو مفهوم اللفظ ـ فانهم عبيد بحكم الحاجة والفقر ، اذلاء بسبب مااعتادوا من ذل . وان ظروفهم المعاشية وعملهم الدائم لاتيسر لهم الا الانهماك في سبيل العيش وحده ، دون ان يكون متسع لاي نبوغ او بروق موهبة . وهذه تصبح مشلولة لاخير فيها . **فالاقطاعية اذن سببت شلل الحاكم والمحكوم بالنسبة الى قواعد الامة** » .

ويستعرض **جلال السيد** مختلف صنوف الحكم الاستبدادي، من عهد الفاطميين الى المماليك ، الى السلطة العثمانية ، ذلك الحكم الذي « ركز الاراضي الزراعية في ايدي عدد محدود ، بينما **بقي الكثيرون بلا ارض . وهذا التفاوت في الملكية** سبب اذن (...) الاختلالات الاقتصادية لان مورد الثروة الرئيسي في (...) بلاد العرب (...) حيث لم تنشأ مصانع ولا معامل كبرى ، وانما هي الارض وحدها وما تنتجه من غلال » . ثم ينتقل جلال السيد الى **اقتراح الحلول** ، فيقول : « فاذا اريد تفادي الازمة والتخلص من امتدادها ، فعلى حكومات البلاد العربية ان تعمد الى **تقسيم الاراضي التي تملكها على الفلاحين لقاء اثمان تستوفيها مقسطة**

ولمدة سنين (...) وهذا التدبير لايصح ان يعيق وضع الدولة يدها على الاراضي عموما في طور من اطوار المستقبل . كما ان على الحكومات العربية ان **تعمم ضريبة الميراث على الاراضي عينا ،** فتاخذ حصتها وتستكملها ، ليصير توزيعها بمقتضى النظام الذي اقترحناه . فبذلك يمكن **تخفيض نسبة الملكية ،** عدا عن انه يساعد على **تمليك الفلاحين** » .

ويلح جلال السيد على ان الجهود « يجب ان تبذل لمعالجة ازمة الفلاح ، بالدرجة الاولى ، لانها (...) مسببة لشلل خطير ، وان عددا ينوف عن النصف من السكان يعد من الفلاحين » .

ولايقف جلال السيد عند هذه المقترحات وحدها ، وانما يواصل تقديم عدد من المقترحات التفصيلية الظرفية الخاصة بتنمية الزراعة ، وتنشيط تصدير المحاصيل الزراعية ، وتصريفها، وفتح الاسواق الخارجية امامها ، وتحسين ظروف حياة الفلاحين بوجه خاص .

ان اول مايلفت نظرنا في هذه المقالة انها تصور الطبقة الاقطاعية تصويرا بارعا في سخريته ، بليغا في واقعيته . والاهم من ذلك اننا نجد في هذه المقالة **بلور قوانين الاصلاح الزراعي ،** التي طبقت في بعض الاقطار العربية فيما بعد ، وذلك في اقتراحاته التي تتلخص في مايلي :

□ توزيع املاك الدولة على الفلاحين .

□ للدولة الحق في استملاك الاراضي عموما في المستقبل لتوزيعها على الفلاحين .

□ تحصل الدولة ضريبة الميراث على الاراضي عينا (اي تأخذ قسما من الاراضي الموروثة مقابل الضريبة) ، ويتم توزيع هذه الاراضي على الفلاحين .

ولكن ، يجدر بنا ، قبل ان نغادر الحديث عن الاشتراكية في فكر (البعث العربي) في تلك المرحلة المبكرة من تاريخه ، أن نوضح للقارىء ان مقال (الفلاح العربي) لم ينل ما يستحقه من اهتمام في حياة الحزب وحياة الحزبيين ، ولا سيما بالقياس الى حديث (معالم الاشتراكية العربية) . فبينما طبع هذا الحديث ، واعيد طبعه عدة مرات ، وباشكال متعددة ، وجرى تداوله على نطاق واسع

بين اعضاء الحزب ، وظل يعتمد مرجعا للتثقيف العقائدي في الحزب لسنوات طويلة ، فان مقال (الفلاح العربي) لم يطبع سوى المرة الاولى ، عندما نشر في مجلة (الثقافة) في دير الزور . ولا نعتقد ان مضمون المقال هو سبب هذا الاهمال ، لان هذا المقال ، اذا لم يكن يرقى الى مستوى حديث (معالم الاشتراكية العربية) فكريا ، فانه كان ينطوي على بعض الاقتراحات العملية الجديرة بالاهتمام . ولهذا كله نعتقد ان سبب اهمال المقال يندرج تحت عنوان «العلاقات الشخصية » .

ج/٢ — الحرية :

الحرية — كما هو معروف — هي الهدف الثاني من اهداف حزب البعث العربي الاشتراكي الثلاثة : الوحدة ، والحرية ، والاشتراكية . وقد عرضنا من قبل ما جاء في خطاب ٨ آذار ١٩٤٤، في ذكرى الاستقلال ، عن الحرية . ونتابع الآن حديثنا عن الحرية في وثائق حزب (البعث العربي)، في المرحلة التي سبقت انعقاد المؤتمر التاسيسي ، اي في الفترة الواقعة بين اواسط نيسان ١٩٤٥ واوائل نيسان ١٩٤٧ .

ج/١/٣ — يرد مفهوم الحرية لاول مرة في هذه المرحلة ، في وثيقة تعود الى عام ١٩٤٦، وذلك في سياق ابراز **خطر الاشتراكية الشيوعية على الحرية**(٦) . « فالشيوعية تقيم من نفسها فلسفة كبرى للكون والحياة، ولذلك فاننا نرفضها في عقيدة البعث العربي ، لاننا لو قبلناها «نكون قد قضينا على مستقبل الفكر العربي ، وأودينا بحريته بأيدينا » . ان الاشتراكية الغربية الاوروبية ، أو الشيوعية ، مرفوضة ، لانها « تتصور المجتمع على شكل خلايا حيوانية ، **فلا تعترف لهذا الفرد ، الذي نعلق عليه ، نحن ، الامال الكبار ، باي حق ، او باية حرية** » . ولذلك يرفض البعث الاشتراكية الشيوعية **حتى لا ندخل « في اسر مجتمع ليس للفرد فيه مكان غير مكان الالة ، او مكان خلية سجينة في نظام ضيق محكم »** . وترى هذه الوثيقة — بالمقابل — ان « **المجتمع الصحيح لا يقوم الا على الافراد الاحرار ، فحرية الفرد شرط أساسي لتحريك المجتمع ولانقاذه من الجمود . لانها هي التي تسمح بظهور العباقرة والمصلحين** » . ولذلك فان الاشتراكية ، التي يدعو اليها حزب البعث العربي ، اشتراكية تبقي على الحرية وتعترف بها ، بل هي **اشتراكية تحقق التحرر ، وتفضي الى الحرية** .

وفي الوثيقة نفسها تبدو الحرية – شأنها في ذلك شأن الاشتراكية سواء بسواء – نتيجة من نتائج الايمان القومي ، وذلك لان العرب « يستطيعون اليوم تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين ، وضمان الحرية بين العرب جميعا ، نتيجة للايمان القومي وحده » .

ج/٣/٢ – وفي ٩ آب ١٩٤٦ نشرت جريدة (البعث) افتتاحية عنوانها : (لماذا نحرص على الحرية ؟ – معركة الحرية معركة حياة او موت) ، جاء فيها : « كانت عقيدتنا دوما ان **الحرية ليست شيئا كماليا في حياة الامة يمكن الاستغناء عنه ، بل انها اساس هذه الحياة وجوهرها ومعناها** » . ثم يبدو في الوثيقة ان للحرية ، معنيين لاينفصلان : حرية الوطن في مواجهة الاستعمار الاجنبي ، وحرية المواطن في مواجهة الطغيان . تقول الوثيقة : « والحرية لا تتجزأ ، فلا يمكن ان نثور على الاستعمار الاجنبي ، ثم نسكت عن الاستبداد الوطني ، لان الدافع الذي كان يحركنا ضد الاستعمار هو نفسه الذي يمنعنا الآن من الرضى بالاستبداد » . وتوصف الحرية في هذه الوثيقة بانها « **اهم مقومات حياة الامة واقدس قيمها** » . وجاء فيها ايضا : « لسنا ، في حرصنا على الحرية ودفاعنا عنها ، نتعلق بشيء نظري ، لا علاقة له بالواقع ، فالحرية هي التي تسمح للشعب ان يعرف أين يذهب خبزه اليومي ، وكيف تسلب ثروته وثمار عمله وانتاجه ، ولماذا يتلاعب الحكام بالوظائف ، ويفسدون الضمائر ، ويعبثون بالكفاءة ، ويستبعدون النزاهة (...) والحرية هي التي تتيح للشعب أن يعرف المدى الذي بلغه في تحقيق استقلاله وتوطيده ، والنواقص التي تشوب هذا الاستقلال ، والاخطار الاجنبية التي تهدده (...) فالدفاع عن الحرية اذن هو دفاع عن حياتنا ، لذلك فمعركة الحرية ستكون معركة حياة او موت » . ثم انتهت افتتاحية (البعث) الى القول : « ليست الحرية مواد في الدستور ، ونصوصا في القوانين ، وليست هي مجرد موضوع للخطابة والكتابة ، ولكنها عمل قبل كل شيء . انها لن تدخل حياتنا مالم نرخص الحياة في سبيلها ، ولن نفرض على الحاكمين احترامها ، ونشعر الشعب بقيمتها وقدسيتها ، اذا لم يكن ايماننا بها جهادا ، ودفاعنا عنها استشهادا » (٧) .

ج / ٣ / ٣ – ونشرت (البعث) افتتاحية اخرى ، بتاريخ ١٨ آب ١٩٤٦ ، عنوانها (الجمهورية والحرية – ماذا عملنا لصيانة

نظامنا الجمهوري ؟) ، ذكرت فيها بموقف سابق لحزب (البعث العربي) أعلن فيه « ان عرب سورية ، والفئة الواعية منهم (...) تعتبر النظام الجمهوري خير مايلائم ، في المستقبل ، روح الامة العربية ، ويسهل بعث امكانياتها » . ثم اخذ « على الحكم الجمهوري في سورية امتهانه **للحريات العامة** » . واعلنت الافتتاحية ، مرة اخرى ، ان النظام الجمهوري المطبق في سورية آنذاك – اي في عهد شكري القوتلي – ظل على حاله ، بعد مرور ثلاث سنوات على قيامه وتأسيسه ، « **لايقيم للحرية وزنا** » .

وتخلص الافتتاحية من ذلك الى اطلاق حكم عام ، يتلخص في ان « الجمهورية لاتعيش الا مع الحرية » . وبهذا تكون الافتتاحية قد ميزت بين (الحرية) بوصفها مبدأ مطلقا وهدفا وغاية ، وبين (النظام الجمهوري) ، الذي هو شكل من اشكال الحكم ، وهو افضل نسبيا (فهو مبدأ نسبي) من اشكال الحكم الاخرى ، وهو شكل يأخذ قيمته الحقيقية من الحرية – التي هي مبدأ مطلق – ولا قيمة له مطلقا بغير الحرية (٨) .

ج / ٤ – الرسالة الخالدة :

رأينا في حلقة سابقة ان حزب (البعث العربي) اتخذ لنفسه شعار « أمة عربية واحدة – ذات رسالة خالدة » ، يهتف به مناضلوه في مظاهراتهم ، ويرددونه في افتتاح اجتماعاتهم وفي اختتامها ، على حد سواء ، وذلك منذ فترة مبكرة جدا ، يصعب تحديدها على وجه دقيق . ولكن هذا الشعار ظل غامضا الى حد كبير ، وكان يحتاج الى ايضاح دلالته وشرح معناه . واذا كان الحزب قد حدد بعد ذلك ، في مؤتمره التأسيسي ، معنى الرسالة الخالدة في المبدأ الثالث من مبادئه الاساسية ، فان هذا المعنى كان متقدما كثيرا بالقياس الى معنى « الرسالة » قبل المؤتمر ، ان لم نقل انه مختلف عنه اختلافا جوهريا . فمعنى (الرسالة الخالدة)، كما حدده المؤتمر التأسيسي ، يتجه الى الحاضر والى المستقبل ، على حين ان معناها في مقال « حول الرسالة العربية » ، الذي يرجع تاريخه الى العام ١٩٤٦ ، يتجه الى الماضي **اكثر** مما يتجه الى المستقبل . والذي يعنينا الآن هو معنى شعار الحزب كما شرحه هذا المقال ، رغم ان دستور الحزب ، الذي اقره المؤتمر التأسيسي ، قد تخطى هذا المعنى وتجاوزه الى معنى متقدم وعصري .

ج / ٤ / ١ ـ ويمكننا ان نلخص معنى شعار الحزب في مقال « حول الرسالة العربية » (٩) ، في النقاط التالية :

□ الشق الاول من الشعار « يعني ان الامة العربية واحدة ، فلا نعترف بهذه التجزئة المصطنعة العارضة . واننا نسعى لتحقيق هذه الوحدة ، ليس في الارض فحسب ، بل ايضا في الروح والاتجاه » .

□ « الرسالة العربية ايمان قبل كل شيء » .

□ « كل امة من حقها ان تطمح في ان تكون لها رسالة ، ولكن الامم ليست كلها على السواء ذات رسالات ، او ليست رسالاتها متساوية في درجة النضج ، وفي مدى التحقيق والشمول » .

□ « علينا ان نفرق بين معنى الحياة وبين الرسالة » ، فلكل فرد مهما صغر شانه معنى لحياته ، وكذلك لكل امة . « غير ان هذا ليس هو المقصود بالرسالة » . ان الرسالة عند الامة هي « ان تخرج عن نطاق النشاط المادي (...) وترتفع الى مستوى التوجيه الانساني والاشعاع على غيرها من الامم » .

□ القصد من الرسالة الخالدة « ان هذه الامة لاتعترف بواقعها السيء (...) ولا تتنازل عن مرتبتها الاصيلة بين الامم » . وهي تعني ان الامة « بلغت في ازمان متعددة مختلفة من التاريخ درجة تبليغ رسالتها ، [فهي] افصحت عن نفسها (...) افصاحا متعددا متنوعا في تشريع حمورابي ، وشعر الجاهلية ، ودين محمد ، وثقافة عصر المأمون » ، وهي لاتزال على صلة بماضيها ، « ولاتزال فيها الكفاءة لاسترجاع تلك المرتبة ، التي فقدتها مؤقتا » . والرسالة الخالدة تعني ان ماضي الامة « يؤلف وحدة حية مع حاضرها ومستقبلها » .

□ اذا كانت الرسالة تعني هذه النظرة الى الماضي ، فهي لاتعني ، من جهة اخرى ، « اننا نوافق عليه [على الماضي] ، وعلى كل ماجاء فيه » ، كما لاتعني ان « حياة الامة مسيرة بقدر خارج عن ارادتنا (...) **نحن سادة مصيرنا وصانعو قدرنا** (١٠) . والماضي كان يمكن ان يكون خلاف ماكان ، واكمل مما كان . وعلى الرغم من ان « فكرة الرسالة تعود حتما الى تكوين نظرة الى الماضي ، [فان] الامة الحية هي الامة التي تحيا الان في الحاضر ، وهي الامة التي تتطلع الى آفاق المستقبل . « انها الامة التي تخدم ماضيها

باستخدامها اياه ، لا باستسلامها له ، والامة الحية تنمو وتتكامل ويكون ماضيها ـ مهما سما ـ دون حاضرها ، ويكون مستقبلها امامها لا وراءها » .

□ واذا كانت الرسالة تتضمن اتجاها في النظرة الى الماضي ، فما اتجاه البعث على هذا الصعيد ؟

الاتجاه الشيوعي ينكر كل ماض ، ويدعو الى بناء جديد من اساسه عند مختلف الامم . وهناك اتجاه آخر هو الاتجاه المعجب بالغرب وحضارته ، والذي يدعو الى اخذ الحضارة الغربية بكليتها ، وينكر الماضي العربي ، ويدعو الى اهماله ، لأن فساد حاضر العرب ليس مرضا اصاب الامة ، وانما بذور الفساد كانت في حياة العرب من الاصل . « وهناك اتجاه ثالث ، هو اتجاه (البعث العربي) ، الذي (...) يعتبر حياة الامة كجسم حي ، كان صحيحا ثم اعتل ، ويعتبر ان التقدم يعني معالجة المرض ، والعودة بالامة الى الوضع السوي السليم » . ان موقف البعث « يعترف بالماضي دون أن يرى فيه الكمال ، ويعتبره مرحلة لا يمكن ان تسترجع ، ولكنها تستطيع ان تؤثر (...) فنحن ننظر الى الماضي لنفيد منه ، لا لنفيده ، لانه بغنى عنا ، ولنعين الاسس ، التي يجب ان نبني عليها مستقبلنا هذا منذ الحاضر » .

□ « ولقد افصح الدين في الماضي عن الرسالة العربية ، التي تقوم على مبادىء انسانية » ، ولكن هذا لايعني انه « يتعذر على هذه الرسالة ان تكون قومية » ، ولا يعني ان الرسالة تنتهي في وقت ما ، وانما هي تتجدد وتتكامل . وخلود الرسالة ـ اذا افترضنا ان مضمونها واحد ـ لايعني جمودها ، ولا يعني ان محتواها اشياء لاتزيد ولا تنقص . انها فوق الاشياء ، فهي « نزوع ومهمة (...) الرسالة يجب ان تفهم على انها نزوع واستعداد ، اكثر من كونها اهدافا معينة محدودة » .

□ **« الرسالة العربية ترفض شعار « العروبة فوق الجميع » »** اذا كان المقصود بالعروبة مايقرره المجموع ، **لان في هذا خطرا على حرية الفرد . العروبة فوق الجميع بمعنى انها فوق المصالح الفردية الانانية** . ولكن شيئا واحدا يجب ان يبقى فوق العروبة « الا وهو الحق » . ويجب ان يظل « الحق فوق العروبة ، الى ان يتحقق اتحاد العروبة بالحق » .

□ « الرسالة العربية اليوم هي ان يتطلع العرب الى بعث أمتهم » . وعلى العرب ان يحيوا حاضرهم بآلامه ومآسيه ، لكي يضمنوا مستقبلهم . « ان الرسالة العربية الخالدة هي في فهم هذا الحاضر ، وتلبية ندائه ، والاستجابة لضروراته . والخلود ليس (...) خارج نطاق الزمن . انه ينبعث من اعماق الحاضر » . فاذا فهم العرب هذا الحاضر « بصدق ، وعاشوه باخلاص فانهم سيؤدون رسالتهم الخالدة » . وعندئذ « لا يكونون قد (...) انشأوا كيانا قوميا [وحسب ،] بل يكونون قد قدموا للانسانية كلها (...) ادوات صالحة (...) لحمل اعظم الرسالات واصدقها » .

ج/٤/٢ ـ لقد كان جلاء غموض فكرة « الرسالة الخالدة » مطلبا دائما من مطالب القواعد الحزبية ، وتعد مقالة « حول الرسالة العربية » من اقدم المقالات ، التي حاولت القاء الضوء على هذه الفكرة ، واعطاءها تعريفا واضحا ، فكانت النتيجة ان المقالة قدمت لهذه الفكرة اكثر من تعريف ، فلم يتبدد الغموض الذي كان يكتنفها تبددا تاما .

واذا كانت هذه المقالة قد قصرت عن بلوغ تلك الغاية ، فلم يكن من المتوقع ان تبلغها بعض الاشارات المتفرقة ، هنا او هناك ، الى الرسالة الخالدة ، مثل القول ان على المجتمع العربي ان يسير « في طريق جديد صاعد ، يستمد قيمه واحكامه وغايته من خصال العربي الاصيل ، **ومبادىء الرسالة العربية المتعالية على الواقع ونسبية احكامه** » ، ومثل القول ان « الشخصية العربية اساس البعث العربي ، والايمان برسالة خالدة للعرب هو الدافع العميق لكل بعث » (١١) .

ج/٥ ـ خلاصة عقيدة (البعث) :

في ١٦ ايلول ١٩٤٥ نشرت جريدة (النضال) الدمشقية تصريحا لميشيل عفلق ، اجاب فيه عن عدد من الاسئلة ، التي طرحتها عليه . وكان نص احد هذه الاسئلة كمايلي : « ماهي الخطوط الاساسية في برنامج الحزب ومبادئه ؟ » ، فحددها في جوابه على النحو التالي :

« لقد اخرجنا الفكرة العربية من التجريد ، ووضعناها في اطارها الحي ، لذلك سمينا حزبنا (البعث العربي) ، لا البعث القومي (١٢) . وهكذا ضمنا لهذه الفكرة تطورا وتجددا لاحد لهما . ولكن وقيناها من ان تكون مقرا لمتباين النظريات ، ومتناقض

الاتجاهات ، وكل ما هو مصطنع مستعار ، فالشخصية العربية اساس البعث العربي ، والايمان برسالة خالدة للعرب هو الدافع العميق لكل بعث . اما التعبير الاجتماعي (١٣) لهذا الاتجاه [فهو] (نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع) . واما التعبير الاقتصادي فهو ، كما جاء في المبادىء : (الاشتراكية العربية تستمد من روح الامة العربية وحاجاتها العميقة واخلاقها الاصيلة ، وتزود اكبر عدد ممكن من افراد الشعب العربي بكل الوسائل والفرص ليستطيعوا تحقيق عروبتهم على اكمل صورة) . والتعبير السياسي (قادة الشعب العربي هم الذين تتمثل فيهم عبقريته وفضائله ، ويخرجون من صفوفه ، لا من الطبقة المستغلة ، التي اختلطت بالاجانب ، وطغت عليها المصلحة الشخصية) . والتعبير العملي (تحقيق انقلاب شامل للحياة العربية الحديثة في الروح والفكر والخلق والاوضاع الاجتماعية ، وذلك بتنظيم صف نضالي يلتزم خطة المعارضة للواقع الفاسد) . ومما يميز **نظرية البعث العربي** انها لم تفرق بين (...) الغاية والوسيلة . فالفكر والغايات (...) يستطيع اي فرد ، او اي حزب ان يدعيها ، ولكن الضامن الوحيد لهذا الادعاء هو ان تكون الوسائل والاساليب مشتقة من صلب الفكرة مع الغاية . فاشتراطنا ان تكون القيادة القومية من طبقة الشعب ، ومن غير الدخلاء والشعوبيين ، وأن تكون الحركة القومية شعبية اشتراكية (...) كل ذلك ينقذ الحركة القومية من ان تتلاعب بها مختلف الايدي (...) ويحصرها باهلها ، والذين هيئوا بحكم تربيتهم وشروطهم الاجتماعية والاقتصادية للنضال ، وبلغوا من الوعي درجة تؤهلهم لفهم ضرورة الانقلاب ، والعمل الصادق والمستمر في سبيله (١٤) .

د ـ علاقات (البعث) بالاحزاب الاخرى

حدد الحزب في هذه المرحلة القواعد الاساسية لعلاقاته بالاحزاب الاخرى في النص التالي :

« اما **موقفنا من الاحزاب** ، فنحن لانرفض فكرة التعاون معها ، ولكننا نقيدها بجملة تحفظات وشروط تجعل مجال تطبيقها محصورا في نطاق بعض الاحزاب دون البعض الآخر ، ومقتصرا على بعض الحالات العامة ، التي يكون فيها التعاون ضرورة قومية . وتفصيل ذلك اننا **نخرج من نطاق التعاون الاحزاب ، التي تقوم في اساس**

تشكيلها على ارتباط اجنبي ، وعلى فكرة مخالفة للقومية العربية .
اما الاحزاب الاخرى ، فاننا نحكم عليها بمقياس حكمنا على الدور الحاضر . فمن المعروف اننا معارضون لهذا الدور منذ ابتدائه ، **اذن فلا نقبل بالتعاون مع الاحزاب التي تماثل المجموعة القائمة** على هذا الدور ، او تفوقها في التهاون بالمبادىء والاهداف الوطنية ، وفي سياسة الانتفاع » (١٥) .

بعد ان عرضنا علاقات (البعث) بالاحزاب الاخرى على الصعيد النظري ، ننتقل الى استعراض علاقاته بهذه الاحزاب على صعيد الواقع العملي . ونبدا بعلاقة الحزب بالكتلة الوطنية او ، بالاحرى ، بفلول الكتلة الوطنية ، التي تسلمت الحكم بزعامة شكري القوتلي ، والتي اطلق الحزب عليها اسم « الفئة الحاكمة » .

د/١ ـ البعث والفئة الحاكمة :

مرت علاقة (البعث العربي) بالفئة الحاكمة ، في هذه الفترة بعدة مراحل : شهدت المرحلة الاولى ذيول ازمة « سورية الكبرى » ، ولاسيما نفي صلاح الدين البيطار الى الميادين ، الذي نجم عن البيان الذي صدر بتوقيعه باسم الحزب في ٨ آذار ١٩٤٥ . ثم اعقبت هذه المرحلة هدنة مؤقتة ، اعلنها الحزب في بيان ٢٠ ايار ١٩٤٥ . ولكنها كانت هدنة قصيرة ، اذ ما لبثت الفئة الحاكمة ان عادت سيرتها الاولى ، فاعلن الحزب الحرب عليها من جديد ، ونشبت المعارك بينهما متواصلة لا هوادة فيها .

د/١/١ ـ ذيول ازمة « سورية الكبرى »

ما كان يمكن للازمة التي نشبت في اعقاب خطاب شكري القوتلي ، الذي القاه في مجلس النواب ، في ٢٦ شباط ١٩٤٥ ، واعلن فيه رفض قيام « سورية الكبرى » ، ان تقف عند بيان آذار ، الذي اصدره حزب (البعث العربي) ، وحمل فيه على شكري القوتلي حملة شعواء ، او تقف عند اعتقال صلاح الدين البيطار ونفيه الى الميادين . فقد تنادى النواب الى عقد جلسة خاصة لمناقشة خطاب شكري القوتلي ، تحت ستار مناقشة الحكومة في سياستها الداخلية والخارجية . وقد عينت جلسة للمجلس بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٤٥ لهذا الغرض . فلما انعقدت هذه الجلسة تأجلت المناقشة الى جلسة ٢٨ آذار ١٩٤٥ ، بحجة تعذر وصول رئيس الوزراء (فارس الخوري) ووزير الخارجية (جميل مردم بك) بالطائرة من القاهرة ،

حيث كانا يشاركان في الاجتماعات ، التي اسفرت عن عقد ميثاق جامعة الدول العربية .

فلما انعقدت جلسة مجلس النواب في ٢٨ آذار حاول رئيس مجلس الوزراء تاجيل المناقشة ، بحجة انه كان غائبا في القاهرة ، ولم يتمكن « من الوقوف على النقاط ، التي طلب السادة النواب معالجتها » . غير ان فريقا من النواب اصر على فتح باب المناقشة ، فكان له ما اراد . وسنقتطف ، من كلمات هؤلاء النواب ، في ما يلي ، بعض المقاطع الهامة ذات الصلة بمعركة (البعث) مع الفئة الحاكمة ، بمناسبة ازمة « سورية الكبرى » .

آ ـ **كلمة السيد حلمي الاتاسي** : كان حلمي الاتاسي ، **نائب حمص ورئيس عصبة العمل القومي السابق فيها ، اول المتكلمين** ، ومما قاله :

« ترى الحكومة (١٦) ان مشروع سورية الكبرى حسن في جملته ، ولكنها تعلق تحقيقه على شروط ، منها ان يكون الحكم جمهوريا ، وان تكون عاصمته دمشق ، وان لا يكون هناك منفذ للصهيونية .

وبعد ان اعلن ان من حق النواب وسائر المواطنين ان يفصحوا عن آرائهم بهذا الشان ، رفض « النظرية المثلومة من حيث الحقوق الدستورية القائلة ان المواطنين مارسوا حقهم في الانتخاب ، فلم يعد لهم حق بالكلام » (١٧) . ثم قال : « لا شك في ان موضوع سورية الكبرى خليق بأن تطلق حياله سائر الحريات المؤدية الى الافصاح التام عن الآراء والميول . وحري بان يباح لافراد الامة ان يقول كل منهم كلمته فيه . واما ان ينفرد البعض بحق ابداء الراي في هذا الموضوع قبولا او رفضا ، وان يلزم الآخرون الصمت والسكوت ، فهذا ـ على ما اعتقد ـ لا يليق ببلاد دمقراطية (...) وان موضوعا خطيرا كهذا جدير بأن يجري استفتاء عام بشانه (...) فنحن ، فضلا عن ممارستنا حقنا في الراي والكلام في مشروع سورية الكبرى ، نرى ان تمنح ممارسة هذا الحق للصحف والهيئات والافراد » .

ثم انتقل النائب حلمي الاتاسي لمناقشة شروط شكري القوتلي على قبول مشروع سورية الكبرى ، فقال : « لا غرو ان الشكل الجمهوري هو الذي اختارته الامة ، عن طريق جمعيتها التأسيسية عام ١٩٢٨ ، ولا مشاحة في ان النظام الجمهوري يتمتع (...) بمزايا ومحسنات ظاهرة ، ومن المعروف ان الامة تتمسك بهذا

النظام ما امكنها التمسك ، ولا شك في ان هناك مجالا للشك والتفكير ، حين يقف هذا الشكل من الحكم في وجه توحيد البلاد ، ويقوم حائلا دون توسيع نطاقها ، وضم شملها ضمن حدودها الطبيعية ، او ما يقارب حدودها الطبيعية » . واعلن النائب حلمي الاتاسي رفضه « ان ترخص وحدة البلاد ، ويهدد جمعها ، في سبيل شكل من اشكال الحكم » . ثم دعا الى « فسح المجال للامة لتقول كلمتها » بشأن شكل نظام الحكم ، واستطرد قائلا :

« واما عاصمة البلاد في الضم والتوحيد فمن الامور المفروغ منها ان لا يتصور احد ان تكون غير دمشق (...) فهي من غير جدال العاصمة السياسية والادبية والتاريخية والروحية والتقليدية. واما الخطر الصهيوني ، فالذي يستخلص من البيان ان الحكومة [تدعو] الى التخلي عن فلسطين وتركها تصارع الخطر الصهيوني وحدها (...) في سبيل زعم موهوم هو سلامة الاجزاء الاخرى من البلاد السورية (...) ان الصهيونية خطر ، ليس على فلسطين فحسب ، بل على سورية وبقية البلاد العربية ايضا . وان الافضل لدرء هذا الخطر ان تكون سورية موحدة ، اذ ، بضمها وتوحيدها ، تكون الكتلة المناوئة للصهيونية أقوى ساعدا وأكثر حولا وطولا » .

وبعد ان اشار ساخرا الى « انه من غريب المصادفة ان يأتي البيان قبل ذكرى الثامن من آذار (...) فمن المعلوم انه في ٨ آذار توج المغفور له الملك فيصل ملكا على سورية وفلسطين وشرق الاردن ولبنان (مع المحافظة على امتيازات جبل لبنان القديم) » ، هاجم ماورد في خطاب شكري القوتلي من تمهيد لسياسة عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية ، لانه « يتنافى مع البيان ، الذي تقدمت به الوزارة الى هذا المجلس ، واحرزت الثقة على اساسه ، فقد جاء في البيان الوزاري ان الحكومة لا ولن تتعاقد مع اية دولة اجنبية » ، وقال : « ان التعاقد مع فرنسا لن يكون من شأنه الا انتقاص حق البلاد في الحرية والسيادة ، مادامت تشترط لتسليم الجيش سبق التعاقد معها » .

ثم اعلن النائب حلمي الاتاسي « اننا في ظرف دقيق ، [وفي] حال تنذر بشر كبير » . وقال ان العلاج لا يكون الا « باطلاق الحريات والكف عن تقييدها وكبحها » ، واضاف : « وما نظن هذه المناشير المختلفة المنثورة كل يوم بالالوف (١٨) بين ايدي الخلق الا نتيجة طبيعية لازمة لتقييد الحريات وخنق الاصوات (...) اطلقوا

الحريات ، فهي وحدها سبيل السلامة ، واما ضغطها وخنقها فان يحطم ، فالى حين » . وفي اشارة انتقادية مباشرة لزعامة شكري القوتلي ، قال : « النفوذ الادبي المسمى بالزعامة يأتي عفوا ، ويستمد قيادة عن طوع ورضى ، متى التزم صاحبه جانب الدستور والحق والقانون . واما عن غير طريق الدستور ، فالزعامة ابدا ابقة ، وهي ابدا تفلت من بين يدي صاحبها ، كلما توهم انه قبض عليها » (١٦) .

ويجدر بنا ، قبل مواصلة الحديث ، ان نبدي ملاحظة لاريب في انها لم تغب عن انتباه القارىء ، الا وهي ان خطاب النائب حلمي الاتاسي كان يتوافق مع بيان (البعث العربي) في ٨ اذار ١٩٤٥ توافقا يصل الى حد التطابق في بعض الاحيان .

ب — اكرم الحوراني يؤيد « سوريه الكبرى » : ثم كانت الكلمة للسيد اكرم الحوراني نائب حماه وزعيم حزب الشباب . وقد اثبتنا منها مقتطفات واسعة ، لان اكرم الحوراني — وان لم تكن له اية صلة تنظيمية بحزب (البعث العربي) في تلك المرحلة — صار في مرحلة تالية (بدات في أواخر العام ١٩٥٢) عنصرا بارزا وفعالا في حياة الحزب ، وقياديا واسع النشاط ، وضع بصمته على سياسة الحزب وتاريخه حتى قيام عهد « الانفصال » في ٢٨ ايلول ١٩٦١ ، ولذلك وجدت ان من المفيد ان نضع تاريخه السياسي ، في تلك المرحلة المبكرة ، تحت الاضواء ، نظرا للدور الهام الذي قام به فيما بعد .

قال أكرم الحوراني : « الحقيقة انني اشعر ان هناك اختلافا كبيرا بين عقائدي السياسية (٢٠) وبين السياسة التي تنتهجها الحكومة » . وبعد ان اعلن انه يجيز لنفسه ان يناقش « خطاب فخامة الرئيس الاعلى [رغم] ان مقام الرئاسة العليا مقام مقدس » ، لانه يعد « هذا الخطاب بيانا للحكومة » ، قال :

« ان الخطاب ، الذي يعتبر بيانا للحكومة ، قد طرق مواضيع ثلاثة هامة جدا في سياسة البلاد ، وفي حاضر الامة ، وفي مستقبلها. الاول وحدة البلاد الطبيعية ، والثاني سياسة التعاقد ، والثالث قضية الجيش . هذا من الناحية الخارجية ، فسورية الكبرى ، ووحدة البلاد الطبيعية ورد عنها في هذا الخطاب القول (على ان يتم ذلك — اي وحدة البلاد — باختيار اهل البلاد ، التي تتالف منها الجمهورية السورية الكبرى . فهل سورية الكبرى موضوع اختيار ؟ وهل وحدة البلاد الطبيعية مشروع من المشاريع ؟ كلا ،

ايها السادة ! **ان سورية الكبرى قد قررتها الطبيعـة ، ووحـدة البلاد قررها القدر** . اما توحدها فقد قررته اراده الامة السورية عام ١٩١٩ في المؤتمر السوري ، وعام ١٩٢٨ عندما تالفت الجمعية التاسيسية . واليكم ايها السادة ، نص المادة ، التي تحدد بلادنا : نقد ورد في المادة الثانية من مشروع الدستور السوري (ان البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لاتتجزأ ، ولا عبرة لكل تجزئة طرات عليها منذ نهاية الحرب العامة) . هذا ما قررته الجمعية التاسيسية عام ١٩٢٨ ، عندما كانت الاوضاع السياسية ، ظاهريا ، لا تسمح بوضع مثل هـذه المادة (٢١) . ولكن كان راي الجمعية التاسيسية انه لايجوز ، بشكل من الاشكال، ان تكون اهداف الامة (٢٢) موضع خفاء ، بل يجب ان تكون ظاهرة معلنة مكتوبة بنص الدستور » .

ثم قال : « ان الاهداف الوطنية القومية ، ايها السادة ، اهداف خالدة ، لايجوز تحويرها ، وانما تستخدم السياسة والاساليب السياسية في سبيل تحقيقها . فعلينا اذن ان نعتبر ان عبارة (سورية وحدة سياسية لاتتجزا) ، الواردة في المادة الثانية من الدستور ، **تعني سورية الكبرى ، او سورية الطبيعية . هـذا هو هدف الامة ، وهذه هي ارادتها ، وهذه هي امنيتها** . وان ارادة الامة كفيلة بتحقيقها ، وهي امانة للابناء والاحفاد . واريد ، بهذه المناسبة ، ان اتلو على مسامعكم ما قاله مقرر لجنة الدستور عام ١٩٢٨ بشان هذه المادة (...) فقد قـال المرحوم **فوزي الغزي** ما نصه : (جاءت المادة الثانية داعمة مبدا الوحدة العامة الشاملة جميع اجزاء البلاد ، بحدودها الاصلية ، فلم تعترف بتجزئة ، ولم تقر اي انقسام طرا على البلاد ، منـذ نهاية الحرب حتى اليوم ، فضمنت بذلك حق **الامة السورية** في وحدتها الشاملة تامة كاملة) . هذا ما قاله المرحوم فوزي الغزي عام ١٩٢٨ (...) انني سمعت او قرات ، في بعض الاحيان ، **ان هذا المشروع ـ وآسف ان يقال عنه انه مشروع او موضوع ـ ان هذا الهدف كان بايحاء الاجنبي . فاقول لهؤلاء : هل الاجنبي هو الذى قرر وحدة البلاد عام ١٩١٩ ؟ وهل الاجنبي هو الذي قرر المادة الثانية من الدستور عام ١٩٢٨ ؟ وهـل الاجنبي هـو الذى قرر حميع برامج الاحزاب السياسية والوطنية ، التى تالفت في هذه البلاد ؟ كلا ، والف كلا !** بل ان هذه الاحزاب ، وهذه الهيئات السياسية ، هى التى وضعت مبادىء وحدة البلاد ، وجعلت وحدتها الطبيعية هدفا لها . **فهل الاجنبي**

هو الذي املى على هذه الهيئات ، وعلى الجمعية التاسيسية ، وعلى المؤتمر السوري ان يحدد الوطن السوري ؟ كلا ! بل ان الطبيعه هي التي حددت البلاد ، وان ارادة الامه هي الكفيله بتحقيق هذا الهدف ، فتحقيقه ليس موضع اختيار » .

وواصل الحوراني كلامه قائلا : « وقد تعرض الخطاب [خطاب شكري القوتلي] ، من جهـة اخرى **بوضع شروط لتحقيق هـذا الهدف . وهي اولا الحكم الجمهوري ، ثانيا عدم الطغيان الصهيوني** في هذه الوحدة الطبيعية . ايها السادة ، **كان ينتظر من الاجنبي ، الذي (...) مزق وحـدة بلادنا ان يتقدم بالشروط . اما نحن فلا نتقدم بشرط ، وانما نسعى لتحقيق هذه الامنية بلا قيد ولا شرط (...) فالشرط يرفض ، ولكن الهدف لا يرفض »** .

ثم قال : « ان لبنان وحدة لاتتجزأ من الوطن السوري (...) ان لبنـان وفلسطين وشرق الاردن والاسكندرون وحـدة طبيعية لا تتجزأ ، جمعتهـا الطبيعـة في وحـدة جغرافيـة واقتصاديـة واجتماعية (...) اما ان تحور هذه الحقائق ، فهذا لاتقره وطني أو قومي . وان الامنية والهدف لايمكن تحويرهما ، لانهما ليسا ملكنا ، بل ملك الامة وحدها » .

وختم الحوراني حملته على السياسة الخارجية للحكومة بنقد عنيف لسياسة التعاقد ، التي دعا اليها شكري القوتلي في خطابه ، فقال : « كانت الحكومة الحاضرة [حكومة فارس الخوري] ، وقبلها حكومة فخامة رئيس مجلس النواب [سعد الله الجابري] ، قد قررت ان **لا تعاقد ولا تعاهد** (...) ، وكان هنالك بيان الوزارة الحاضرة ، التي اقرت هـذا المبدا ، وكانت وجهـة نظر المجلس النيابي ، التي محت كل غموض حول هذا الموضوع . ولكن جاءنا الخطاب ، الذي نعتبره بيانا للحكومة ، واذا به يقر سياسة التعاقد ، وان كان فرق بين التعاقد والتعاهد ، ولكن ، في الحقيقة ، لايوجد هناك ادنى فرق بينهما ، وان كان نفى وجود اي مركز ممتاز لاي دولة ، فانني رايت انه قرر وجود مركز ممتاز لجميع الدول (...) ان بيان الحكومة الاخير جاء مناقضا لبيانها الاول ، ولراي المجلس ايضا . وعلى كل حال ، فانا أعتقد ان البلاد ، عندما تفكر بتغيير سياستها ، تفكر بتغيير حكومتهـا ، اي **ان تغيير السياسة يوجب تغيير الحكومة »** .

لعل من المناسب ان نتوقف هنا لحظة ، لندلي ببعض الملاحظات السريعة قبل ان نتابع عرض الفقرات الهامة من خطاب الحوراني :

□ يؤيد اكرم الحوراني في هذا الخطاب مشروع « سورية الكبرى » **تأييدا مطلقا لاقيد فيه ولا شرط .**

□ يرفض الحوراني الشروط التي اشترطها شكري القوتلي لقيام « سوريه الكبرى » **رفضا مطلقا ، بما في ذلك شرط الحفاظ على النظام الجمهوري .**

□ يرفض اكرم الحوراني باصرار ان يعد تحقيق « سورية الكبرى » مشروعا استعماريا ، ويرفض ، من الاساس ، اطلاق اسم « مشروع » على هذه الفكرة ، ويؤكد ان تحقيقها **هدف قومي** يجسد ارادة الامة .

□ يؤكد الحوراني أن لبنان جزء من الوطن السوري .

□ من المعروف أن اكرم الحوراني وقف ، بعد سنوات قليلة، موقف الدعم والتاييد من عدد من الانقلابات العسكرية — ولا سيما انقلاب اديب الشيشكلي الاول — بحجة انه جاء **لمنع الاتحاد بين سورية والعراق ، وللحفاظ على النظام الجمهوري** ، وبحجة مشروع الاتحاد بين سورية والعراق مشروع استعماري ، وبريطاني على وجه التحديد . ومن المعروف ايضا انه كان ابرز وزير (وزير الدفاع) في وزارة خالد العظم ، التي صنعت ، في ظل انقلاب اديب الشيشكلي ، « القطيعة » الاقتصادية الكاملة مع لبنان ، وهي السياسة التي كرست « انفصال » لبنان عن سوريه .

ج — الحوراني واعتقال صلاح الدين البيطار : ثم انتقل الحوراني الى مناقشة سياسة الحكومة الداخلية ، فقال : « اما السياسة الداخلية ، والحريات الدستورية ، وحرية النشر والكتابة ، فقد قرات منذ بضعة أيام قصيدة للعبقري **عمر أبو ريشة** (...) كانت في موضوع ذكرى المولد النبوي الشريف . ولكن كم تألمت ، وكم حزنت ، عندما وجدت أن ثلث هذه القصيدة قد حذفته المراقبة (...) والحقيقة أن حرية الفكر في الكتابة والخطابة والنقش والتصوير (٢٣) قد كفلها الدستور » .

ثم قال : « لقد اثير على اثر الخطة السياسية الاخيرة ، التي اعربت عنها الحكومة في هذا المجلس كثير من التامل والبحث ، وهذا طبيعي في امة تحترم نفسها . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ انا لا انكر ان بعض المناشير ، وهو قليل جدا ، كانت النوايا فيها غير حسنة. ولكن الكثير منها كان ذا نية طيبة ، لا يحدوها الا بحث القضية الوطنية بشكل حر . **لقد كانت النتيجة اعتقال شخص لانه اذاع هذا المنشور ، ولكن الاخرين لم يعتقلوا ! وربما قيل ان صاحب**

هذا المنشور ، وهو الاستاذ صلاح الدين البيطار ، الاستاذ في التجهيز سابقا ، وصاحب الايادي البيضاء على طلاب التجهيز ، قد تهجم وتطاول ! ولكن من هو المكلف في كبح تهجمه وتطاوله ؟ من الطبيعي في البلاد النيابية والدستورية ، ان تكون المحاكم هي صاحبة الحق . اما السلطة الاجرائية فليس لها الحق في النفي او الاعتقال . ومع ذلك ، فلو ضاقت السلطة الاجرائية ذرعا بهذا الشخص البريء ، الذي كتب ماكتب عن حسن نية ، لكان الاحرى بها ان تضيق بما تراه من خونة وجواسيس يسرحون ويمرحون ، ولا وازع لهم ولا رادع » .

د — خطاب قاسم الهنيدي : ثم أعطيت الكلمة للسيد قاسم الهنيدي ، **نائب دير الزور** ، فقال في ما قاله : « وانا اقول ان [مراقبة] المطبوعات (...) قد طغت وتجبرت ، وقد وصل بها الحال الى ان تحذف من مناقشات المجلس النيابي . وقد وجدت في بعض الصحف ان مذاكرات المجلس مراقبة ومحذوف منها بعض الفقرات ، وهذا امر يدعو الى الغرابة ! » .

ثم قال : « ونريد الآن أن نعود الى **حادث الاعتقال** . وكان يمكن ان يقبل هذا التصرف من حكومة استبدادية او استعمارية . أما أن يتم على يد وزير شاب (٢٤) **استند على قانون مفروض من قبل سلطة اجنبية** ، وهو الذي قاومه في الماضي وحاربه ، بالي الآن فيطبقه ! **وهذا ، في الحقيقة امر يدعو الى الاستغراب ! ونحن نستنكر أن تزخر البلاد بالجواسيس والخونة ، يعيثون فيها فسادا، بينما الشباب المؤمن يسجن ، ويساق الى المنافي !**

هـ — خطاب السيد نسيب البكري : وعندما اعطيت الكلمة للسيد نسيب البكري ، **نائب دمشق** ، قال : « **ان قضية التشريد والابعاد** ، وقضية الحرية الفكرية ، فانني اربا بالحكومة أن تسلك هذه السبيل ، لاسيما (...) وأن الذين يذيعون **المنشورات** يعتقدون انها لاذكاء الشعور الوطني ، وانهم يؤدون بواسطتها واجبا قوميا ، فاذا كانوا على صواب ، فهذه هي الغاية المنشودة ، واذا كانوا على خطأ ، **فالقضاء هو المرجع** لهذه القضايا ، لاسيما وهناك شاب (٢٥) **عرف بالجهاد** (...) فيجب ، والحالة هذه ان لانتأثر بالاساليب الاستعمارية ، التي استنها الاجنبي للضغط على حرية الفكر . ونعتقد أن لكل امرىء أن يكتب وينشر ضمن نطاق الدستور والقانون . ولذلك نطلب من الحكومة أن تسرح المعتقلين ،

وتحاكمهم ، فاذا كانوا على حق اطلق سراحهم ، وان كانوا على خطأ سكموا . والاستاذ البيطار من خيره الشباب عقيده ووطنيه »» .

وتابع السيد البكري قائلا : « اما قضية المعاهدات والاتفاقات، فهذه كلها كلمات تعطي معنى واحدا ونتيجة واحدة . وكما ذكر رئيس مجلس الوزراء السابق [سعد الله الجابري] بأن لا تعاهد ولا تعاقد ، وعلى هذا الاساس اعطينا الوزارة الحاضرة الثقة . ولا يمكن ان نعطي مركزا ممتازا لاية دولة ، **والبلاد غير مستعدة لعقد اية معاهدة مع اية دولة اجنبية** »» .

ثم رفعت جلسة المناقشة الى الحادي والثلاثين من آذار ١٩٤٥ .

وقد بلغ عدد النواب المشتركين في المناقشة **ستة نواب** ، انصب كلام **أربعة** منهم على خطاب شكري القوتلي ــ الذي حمل عليه بيان (البعث العربي) في ٨ آذار ١٩٤٥ ــ وعلى نقد سياسة الحكومة في كبت الحريات واللجوء الى سياسة الاعتقال والنفي .

على ان جلسة الحادي والثلاثين من آذار خصصت لتصديق (ميثاق جامعة الدول العربية) ، الذي كان رئيس الوزراء فارس الخوري ووزير الخارجية جميل مردم بك قد عادا به من القاهرة ، قبل أيام . ولذلك تأجل رد الحكومة على انتقادات النواب الى الجلسة التالية ، في ٤ نيسان ١٩٤٥ .

و ــ فارس الخوري يرد ويقدم استقالته : وفي جلسة ٤ نيسان ١٩٤٥ ، رد فارس الخوري على انتقادات النواب بخطاب طويل استعرض فيه باسلوب اكاديمي تاريخ البلاد البعيد والقريب ، محاولا الدفاع عن سياسة الرئيس شكري القوتلي ، التي عبر عنها في خطابه الشهير في البرلمان ، وهي سياسة لاناقة لرئيس الوزراء فيها ولا جمل . ثم انتقل الى الدفاع عن السياسة التي سارت عليها وزارة الداخلية في حكومته ، وهي سياسة كان الجميع يعرفون انها ليست سياسة فارس الخوري ، وانما هي سياسة رسمها الرئيس القوتلي ، واوكل تنفيذها الى صبري العسلي . ونحن سنكتفي هنا باقتطاف اهم ماورد في خطاب رئيس الوزراء من دفاع عن سياسة وزارة الداخلية وتصرفات وزيرها .

قال فارس الخوري : « ان احد النواب قال ان الحكومة خالفت الدستور بتحديد الحريات ومعاكستها (...) وامثالنا باسادتي لا يهون عليهم الازدراء بالدستور ومخالفته (...) ، هذا لا يمكن ان يكون ، فالدستور ينص على ان الحريات مضمونة ضمن نطاق القانون ، والدستور نفسه ينص في احدى مواده على ان

جميع الانظمة والقوانين السابقة تبقى نافذة ومحترمة الى ان تعدل او تلغى بقانون جديد من مجلس النواب . والقوانين التي (...) تسلمتها الحكومة ، وهي مكلفة بتنفيذها ، منها ما سن في عهد مجلس النواب السوري ، ومنها ما نقل الينا من عهد الدولة العثمانية والى الآن ، ومنها ماصدر بشكل مراسيم اشتراعية وقرارات لها قوة القانون (...) وهي جميعها مازالت تنفذ (...) وانا لا اقول اننا حددنا الحريات بما يخالف المعقول والدستور والقانون ، بل ربما كنت اخاف او احسب حسابا ان يطالبنا النواب باننا **تساهلنا في تطبيق القوانين وتسامحنا في قضية الحريات** ، سواء من جهة الصحافة او الحرية الشخصية ، فلدينا **قوانين معمول بها تمنع تاليف الاحزاب والجمعيات** (٢٦) ، وتفرض عقوبات على من يفعل ذلك قبل الحصول على رخصة بها . وانا اقول لكم انني ، منذ دخلت الحكم ، لم يتقدم الي احد بطلب رخصة بتاليف حزب سياسي او جمعية سياسية من هذا القبيل ابدا ، ورغما عن ذلك فان الاحزاب تتالف ، وتنشر بيانات ببرامجها السياسية ، وتوزع نشرات ، وتعقد اجتماعات ، وتلقي خطبا ، وكل ذلك تحت سمعنا وبصرنا ، **ولم نر من الحكمة ان نطارد هؤلاء الفاعلين** ، فلا استجوبنا احدا ، ولا دعونا احدا لاعطاء تصريح او بيان او ايضاح عما فعل او عما يفعل ، **وهذا منتهى التسامح في الحريات** »» .

ثم قال : « **في العهود الماضية** كان الكثيرون من الذين يحملون اشياء كثيرة في نفوسهم **لايستطيعون الجهر بها ، حتى ولا سرا** . وانا اعرف عددا من شبابنا الوطنيين المجاهدين المخلصين قدموا مرة كتابا لممثل فرنسا في الشرق ، طلبوا فيه اعادة الحياة الدستورية ، لان الدستور عطل سنة ١٩٣٩ موقتا ، وقيل في هذا التعطيل انه الى امد محدود ، وان الدستور سيعاد في أقرب وقت ممكن . فقالوا له ان البلاد في حالة من الاستقرار والطمأنينة تمكنكم من اعادة الحياة الدستورية للبلاد ، فقبض عليهم جميعا ، ومنهم من فر ، ومنهم من سيق الى السجون والمنافي ، حيث راحوا يشتغلون بالاعمال الشاقة ، كانهم مجرمون ، فكانوا يشتغلون بتكسير الاحجار ونقلها من مكان الى مكان ، ومنهم من اخذ الى السجون ، وبقي اشهرا يقاسي المشقات والآلام لاجل عمل صغير مثل هذا ، **ويوجد بعض الشخصيات ، الذين اشتغلوا في ذلك العهد ، وكانوا يتولون عملا حكوميا كبيرا** ، وهذه الامور القاسية كانت تجرى تحت سمعهم وبصرهم ، فلم يحتجوا عليها (٢٧) . **وهم الآن يمطروننا بالمكاتيب والمقالات والبلاغات** . ان هذا العهد الدستوري لايجوز ان تحجز الحريات فيه ،

والحريات ليست محجوزة ، فباية طريقة حجزت ؟ **هناك شخص واحد** ، نشر اسمه بصراحة ، **هاجم المقامات العالية في الحكومة** ، واحب ان يهشمها ، بنظامها القائم ورجالها ، **وهذا امر مخل بالامن ، فاحيل الى القضاء ، وحكم عليه بالحبس مدة شهرين ، ثم انزل الحكم لاسباب مخففة الى غرامة نقدية** (٢٨) . وبعد ذلك ، **وبمجرد تخلصه من الدعوى ، اصدر نشرة اشد من الاولى . هذا هو الشخص الوحيد ، الذي حجزت حريته في هذا العهد** ، وكان لهذا الحجز شيء من الاسباب ، ولا اعتقد ان احدا منكم يحبذ مثل هذا العمل او ينشطه » .

وبعد ان ادلى رئيس الوزراء برايه في موضوع حرية الصحافة ومطالبة مجلس النواب بالغاء الرقابة على الصحف ، وبعد ان ابرز اهمية تسجيل سورية « بصورة نهائية في عداد الامم المستقلة والامم المتحدة » واعلن اغتباطه وفرحه بعقد ميثاق جامعة الدول العربية ، **فاجا النواب بتقديم استقالة وزارته** ، عندما قال :

« نحن نعتبر ، أيها الاخوان ، أن البلاد دخلت في (...) طور جديد ، بعد هذين الحدثين العظيمين . وعند تبدل الصفحات السياسية في البلاد يكون من الحكمة والانصاف ان يفسح المجال لرئيس الدولة ، واحيانا للامة كلها ، ان تنظر في الامر مجددا ، فنحن ، في هذا الموقف ، راينا انه ، بعد الوصول الى هذه الصفحة الجديدة ، اصبح من المعقول أن نعيد الى رئيس الجمهورية الامانة التي سلمنا اياها سابقا ، ليرى فيها رايه الموفق للصواب ، بابداعها للابدي ، التي يجد من الحكمة ابداعها اليها (...) فعرضنا لفخامة الرئيس هذه الحالة ، وله الراي الموفق ان شاء الله » .

وكانت ذروة المفاجاة تتمثل في السبب المعلن للاستقالة ، ذلك ان فارس الخوري ، الذي لم يجد في حملة النواب على سياسة حكومته الخارجية والداخلية ما يدعوه الى الاستقالة ، راى في دخول سورية منظمة الامم المتحدة ، وفي توقيعها على ميثاق جامعة الدول العربية سببين وجيهين يوجبان عليه الاستقالة !

ز ـ فارس الخوري يعود الى رئاسة الوزارة : كانت الاستقالة في ٤ نيسان ١٩٤٥ ، وفي ٥ نيسان صدر مرسوم بقبولها ، وفي ٦ نيسان سمي فارس الخوري رئيسا لمجلس الوزراء من جديد ، وفي ٧ نيسان (اي بعد تقديم الاستقالة بثلاثة ايام ، وبعد قبولها بيومين ، وبعد تسمية رئيس مجلس الوزراء بيوم واحد) صدرت مراسيم تشكيل وزارة فارس الخوري الجديدة ، التي كادت تكون

نسخة طبق الاصل عن وزارته السابقة ، ولاسيما ان جميل مردم بك بقي وزيرا للخارجية ، وان صبري العسلي بقي وزيرا للداخلية (٢٩) .

فلما عقد مجلس النواب جلسته التالية في ٩ نيسان ١٩٤٥ ، القى رئيس الوزراء الجديد ـ القديم بيانا كان في مجمله تتمة لخطابه في جلسة ٤ نيسان ، ومحاولة للايحاء بأن الحكومة «الجديدة» ستنهج في عملها نهجا جديدا مختلفا عن سياسة حكومته السابقة . واخذ رئيس الوزراء يعدد جوانب التغيير والتبديل ، فكان مما قاله بهذا الصدد :

« اما التبديل الثاني ، الذي احسبه من جملة الامور الجديدة ، التي يجب انتهاجها في الاعمال الحكومية المقبلة ، فهو **توسيع الحريات** (...) سواء اكانت هذه الحريات للصحافة ، او الافراد ، او لابداء الآراء ، بحيث تكون العلنية في ابداء الآراء والافكار مانعا وحائلا دون الوسائل السرية الخفية ، التي يلجأ اليها الذين لايستطيعون ان يجهروا بآرائهم علنا » .

ولا مراء في ان النواب المعارضين لم يشعروا بانهم امام وزارة جديدة ، ولذلك تمحورت كلماتهم ، في جلسة ٩ نيسان ، حول مناقشة بيان رئيس الوزراء ، الذي اعلن فيه استقالة وزارته السابقة ، اكثر مما انصبت على مناقشة بيان حكومته الجديدة . وسنختار نماذج من خطب هؤلاء النواب في ما يلي .

ح ـ خطاب رئيف الملقي : ولما اعطيت الكلمة لرئيف الملقي ، **نائب حماه** ، قال في ما قال : « واستشهد دولة رئيس الوزراء في البيان [بيان الاستقالة] ، بعد عبارة (في العهود الماضية) ، بقوله (كان كثيرون من الذين يحملون اشياء كثيرة في نفوسهم لا يستطيعون الجهر بها) ، فانا لا افهم من هذه الاشارة الا ان دولة رئيس الوزراء يابى على السوريين ان يبدوا اراءهم بحرية في العهد الوطني (...) فلو اردنا ان نتعرض الى ذكر **شخصية عليا** ، كانت تتولى الحكم ، ولم تحتج على اعمال الاجنبي (...) اقول ان هذه الشخصية ، في كل حال ، افضل من بعض الوزراء ، او ربما احدهم وطنية . اما قول دولة رئيس الوزراء انه **لم تجر سوى حادثة واحدة ، لشخص واحد ، فالمقصود بهذا القول هو الاستاذ صلاح الدين البيطار** » .

هنا تدخل **سعد الله الجابري** رئيس مجلس النواب ، وقاطع رئيف الملقي ، قائلا : « لاموجب لذكر الاسماء ! » .

غير أن رئيف الملقي أصر على القول : « انا اقول انـه صلاح البيطار . واذا كان رئيس الوزراء يقول انه ليس هو ، فانا مستعد ان اتراجع . فهل يمكنني [أن] افهم **استنادا الى اي قانون اعتقل هذا الشخص ، وحجزت حريته ؟ هذا ما اريد السؤال عنه** » .

ط ـ خطاب حلمي الاتاسي : بدا خطابه بانتقاد البدعة المخالفة للاصول الدستورية ، المتمثلة في أن الوزارة تقدم استقالتها ، كلما ارادت ان تتجنب مناقشة النواب . ومما قال : « هناك **قضية اعتقال الاستاذ البيطار** . وانا اقول طالما انه اعتقل ، واحيل الى المحاكمة ، فلا يجب أن تكون هناك سلطة اعلى من سلطة القضاء . واذا كان هذا الشخص قد ارتكب جرما ، فللقضاء أن يعاقبه ، ولا يجوز أن نلجأ الى طريقة **الحبس الاداري الممنوع في الدستور** ، لان في هـذا تحديا للدستور . وهل يجوز لنا ان نبرر هذا العمل بان نلجأ الى **الابعـاد ؟** مهما كان جرمه كبيرا ، فيجب ان يحال على القضاء . ونحن نحتج على هذا الامر ، **ونطلب الى الحكومـة ان ترجـع عن تدبيرها بحق هذا الشخص** »

ي ـ خطاب هاني السباعي : والقى هاني السباعي ، **نائب حمص** ، خطابا طويلا ، جاء فيه : « وهناك قضية **الاعتقال الاداري** ، الذي لم تنص عليه القوانين ، والذي حدث ، وما كنا نريد أن يحدث ، رغم ان العمل ، الذي صدر عن من جوزي به كان يستحق عليه العقاب ، لان فيه تهجما ، اعتقد انه خارج عن حدود اللياقة . ولكن هـذا لايجب أن يدفعنا لان نعمل عملا غير قانوني . نحن نسال دولة رئيس

● تصحيح واستدراك ●

وقع خطا في ترقيم بعض العناوين الفرعية في الحلقة الثامنة ، المنشورة في العدد ٢٥٢ ، آذار ـ نيسان ١٩٩٢ ، فقد ورد في الصفحة (٢٣) من العدد المذكور عنوان : (ثالثا ـ الرسالة الخالدة) ، والصواب : (رابعا ـ الرسالة الخالدة) . وانتقل هذا الخطا الى ارقام تسلسل العناوين الاخرى بعد ذلك ، حتى عنوان : (ثامنا ـ نظرة « البعث » الى التاريخ العربي) في الصفحة ٣٢ ، والصواب : (تاسعا ـ نظرة ...) . نرجو من القارىء تصحيح هذا الخطا في العناوين الفرعية الواردة بين الصفحة (٢٣) والصفحة (٣٢) من العدد المشار اليه آنفا

الوزراء : **الى اي قانون استند معالي وزير الداخلية في اتخاذ هذا القرار ؟** لقد قلت لمعاليه بانني لا اعرف في القانون ماده تساعده ، فاجابني بانه **استند الى قرار صادر عن المفوض السامي** في عام ١٩٣٩ . وسالته عن هذا القرار ، وماذا يعطي من الصلاحيات ، فاجابني بان هذا القرار (...) يخول فيه المفوض السامي ، لاجل حفظ الامن فقط ، صلاحية الاعتقال . **ووزير الداخلية اذن قد اعطى قراره بصفته مفوضا ساميا** . وهذا امر ما كنا نريد ان يصدر عن شاب حقوقي ، عن وزير نعتقد فيه انه سيكون وزيرا نشيطا مصلحا عاملا لمصلحة بلاده ، فعمله هذا يستوجب الانتقاد الشديد » .

والى العدد القادم

الهوامش

١ ـ نص البيان الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ج ١ ، ط ٢ ، ص ٨٢ ـ ٨٩ . اما العبارات المطبوعة بحرف أسود في النص فقد ابرزت في الاصل بوضع خط تحتهـا .

٢ ـ نص الافتتاحية الكامل في كراسة (في السياسة العربية) ، منشورات البعث العربي ، دمشق ١٩٤٨ ، ص ٤٠ ـ ٤٤ ، وكذلك في (نضـال البعث) ، م.ن. ، ص ١١١ ـ ١١٢ ، وهي بقلم ميشيل عفلق .

٣ ـ الحديث لميشيل عفلق ، ونصه الكامل ـ الى جانب مقال وحديث آخر ـ في كراسة بعنوان (حول الاشتراكية العربية) ، منشورات البعث العربي ، دمشق ١٩٥١ . وكذلك في كتاب (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٨ .

٤ ـ نجد في هذا الكلام بلور المادة الرابعة من المبادىء العامة في دستور الحزب ، الذي اقره المؤتمر التاسيسي في العام التالي (١٩٤٧) . وهذا هو نص المادة كما اقره المؤتمر : « حزب (البعث العربي) اشتراكي ، يؤمن بان الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لانها النظام الامثـل ، الـذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وتفتح عبقريته على اكمل وجه ، فيضمن للامة نموا مطردا في انتاجها المعنوي والمادي ، وتآخيا وثيقا بين افرادها » . واذا ذهبنا الى ابعد من ذلك كان بوسعنا ان نقول اننا نجد في هذا الكلام بلور مقولة « التلازم بين النضال القومي والنضال الاشتراكي » ، في المنطلقات النظرية ، التي اقرهـا المؤتمر القومي السادس في تشرين الاول ١٩٦٢ ، اي بعد حوالي سبعة عشر عاما .

٥ ـ نص المقالة الكامل في مجلة (الثقافة) ، التي كان فـرع ديـر الزور يصدرها في العام ١٩٤٦ باسم (نادي الثقافة) ، العدد ٨ ، ٣١ ايار ١٩٤٦ ، ص

٥ ـ ٦ و ١٩ . (صورة لهذا العدد ولثلاثة اعداد أخرى من مجلة « الثقافة محفوظة لدى القيادة القومية) .

٦ ـ حديث « معالم الاشتراكية العربية » المذكور آنفا .

٧ ـ افتتاحية العدد (٢٧) الصادر بتاريخ ٩ آب ١٩٤٦ ، وهي بقلم ميشيل عفلق . نصها الكامل في كراسة (في السياسة العربية) المذكور آنفا ، ص ٤٥ـ٤٨ ، وكذلك في كتاب (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص ٣١٩ ـ ٣٢١ .

٨ ـ افتتاحية العدد (٣٢) الصادر في ١٨ آب ١٩٤٦ ، وهي بقلم ميشيل عفلق . نصها الكامل في كراسة (في السياسة العربية) المذكورة آنفا ، ص ٤٥ ـ ٤٨ ، كذلك في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١١٣ ـ ١١٥ .

٩ ـ نص المقال الكامل في كتاب (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص ١٣٩ ـ ١٤٥ ،وهو بقلم ميشيل عفلق .

١٠ ـ هذا يذكرنا باحد مبادىء (البعث) ، الذي أسسه زكي الارسوزي ، وهو المبدأ الذي يقول : « العربي سيد القدر » .

١١ ـ انظر (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٨٠ و ٨١ .

١٢ ـ كان انطون سعادة ، زعيم الحزب السوري القومي ، يستخدم عادة تعبير (البعث القومي) .

١٣ ـ نص التعبير الاجتماعي مستقى من بيان ٢٤ تموز ١٩٤٣ الانتخابي (نشرنا صورة القسم الاخير منه في العدد ٢٥٠ ، أيلول ـ تشرين الاول ١٩٩١ ، ص ٢٧ ، كما نشرنا مقتطفات منه في العدد ٢٥١ ، تشرين الثاني ـ كانون الاول ١٩٩١) . اما التعبيران الاقتصادي والسياسي فمستمدان من « الاهداف والغايات » ، التي نشرنا نصها الكامل في العدد ٢٥٣ ، آذار ـ نيسان ١٩٩٢ ، ص ٢٩ ـ ٣١ .

١٤ ـ (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ٨٢ .

١٥ ـ م.ن. ، ص ٨٢ .

١٦ ـ افترض حلمي الاتاسي ان خطاب شكري القوتلي بيان للحكومة ، لكي تسنى له مناقشته ، لان الدستور السوري آنذاك كان يجعل رئيس الجمهورية غير مسؤول ، وكان يحصر المسؤولية في الحكومة . وقد حذا النائب اكرم الحوراني حذو النائب الاتاسي ، كما سنرى .

١٧ ـ هذه اشارة واضحة الى بلاغ السيد صبري العسلي وزير الداخلية ، الذي أعلن فيه ، بمناسبة حملة (البعث) على شكري القوتلي في بيانه المؤرخ في ٨ آذار ١٩٤٥ ، ان ليس من حق المواطنين ابداء الرأي ، طالما انهم مارسوا حقهم في انتخاب نوابهم . وقد نشرنا نص هذا البلاغ الكامل في العدد ٢٥٤ ، أيار ـ حزيران ١٩٩٢ ، ص ١٣ ـ ١٥ .

١٨ ـ لاريب في أن « مناشير » حزب (البعث العربي) كانت تشكل نسبة كبيرة من هذه المناشير .

١٩ ـ النصوص المقتطفة من هذا الخطاب ، ومن خطابات النواب الواردة بعد ذلك ، مستقاة كلها من نصوص محاضر جلسات مجلس النواب المنشورة في الجريدة الرسمية .

٢٠ ـ كان أكرم الحوراني عضوا في الحزب السوري القومي في مطلع شبابه في الثلاثينات ، وسنجد في اكثر من موضع من هذا الخطاب اثرا من عقيدة هذا الحزب .

٢١ ـ من الواضح ان الحوراني يشير هنا الى ان الرئيس القوتلي يريد ان يمنع مالم تستطع سلطات الانتداب الفرنسي ان تمنعه .

٢٢ ـ واضح من سياق الكلام ان « الامة » المقصودة هنا هي « الامة السورية » .

٢٣ ـ ارجع الظن ان عبارة« النقش والتصوير »كانت من المفردات الخاصة بالحزب السوري القومي ، فهي واردة في نص القسم الذي يؤديه العضو ، عند انتسابه الى الحزب ، تعبيرا عن اخلاصه وولائه لقضية الحزب وزعيم الحزب .

٢٤ ـ المقصود صبري العسلي وزير الداخلية آنذاك .

٢٥ ـ المقصود صلاح الدين البيطار ، وكان عمره آنذاك (٣٣) عاما .

٢٦ ـ لم يذكر رئيس الوزراء القوانين الصادرة في عهد الانتداب الفرنسي ، رغم ان القانون ، الذي استندت وزارة الداخلية عليه ، في اعتقال صلاح الدين البيطار ونفيه ،صادر في ذلك العهد ،وكذلك قانون منع تاليف الاحزاب والجمعيات.

٢٧ ـ لم نعرف على وجه اليقين من هو المقصود بهذه الاشارة .

٢٨ ـ نعد هذا الكلام بمثابة تصحيح لما ذكرناه في الحلقة الثامنة(المناضل، العدد ٢٥٣ ، آذار ـ نيسان ١٩٩٢ ، ص ٤٦) ، اذ قلنا ، نقلا عن « نضال البعث » (م.ن. ، ص ٣٥) ، ان المحكمة برأت صلاح الدين البيطار ، والصواب هو ما قاله رئيس الوزراء .

٢٩ ـ تشكلت هذه الوزارة على النحو التالي : جميل مردم بك وزيرا للخارجية والدفاع الوطني ـ سعيد الغزي وزيرا للعدلية ، ووكالة للاعاشة ، ويكلف بشؤون الاوقاف والافتاء ـ نعيم الانطاكي وزيرا للمالية ـ صبري العسلي وزيرا للداخلية ـ احمد الشراباتي وزيرا للمعارف ،ووكالة للاقتصاد الوطني ـ الدكتور حكمة الحكيم وزيرا للاشغال العامة . ومن اللافت للنظر انه لم يكن في هذه الوزارة من خارج دمشق سوى الدكتور حكمت الحكيم (من محافظة حلب) . اما نعيم الانطاكي ، الحلبي الاصل والمنبت ، فقد كان موطنه دمشق ، وكان نائبا منتخبا عنها .

في ذكرى تشرين

حَرب تشرين منطلق لتحرير الأرض وعَودة الحقوق..

« المناضل »

في الذكرى التاسعة والعشرين **لحرب تشرين التحريرية** تتحول احتفالات شعبنا العربي الى موقف ، تستذكر فيه الجماهير العربية معاني **الحرب العظيمة** ابعادها واهدافها .. تستلهم فيها ذكرى الشهداء اولئك العظام الذين آمنوا بالوطن وبذلوا الدماء والارواح ليبقى **الوطن عزيزا والمستقبل آمنا مشرقا .**

ان حرب تشرين هي المنعطف التاريخي الذي رد الحقيقة الى ذات الانسان العربي وانتقل بـه من متاهات التراجع والضعف والانهزام الى مواقع الفعل والمبادرة والفداء ..

لقد جسدت حرب تشرين المجيدة حربا تحريرية شاملة ومتواصلة عبرت عن نفسها في مواصلة حرب الاستنزاف ، التي اعقبت وقف اطلاق النار ، والتي خاضتها قواتنا المسلحة في الجولان وجبل الشيخ ، واستمرت في مواجهة المشروع الاسرائيلي في لبنان.

حققت حرب تشرين التحريرية **انتصارات عسكرية ، وسياسية لشعبنا ،** وان كانت اقل من طموحاته ، لكنها اكدت للعالم حقيقة الجندي العربي والانسان العربي ، ونزوعه الى الحرية ، ورفضه الذل في دفاعه عن كرامة الامة العربية ، وارض الوطن بلا حدود ، ولو ان الحرب استمرت وفق الخطة المشتركة التي وضعت لها ، لكانت نتائجها قد اختلفت عما كانت عليه ، لكن هذه الحرب انهت

اسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر ، واعادت الى الانسان العربي الثقة بنفسه حيث انتصرت الارادة العربية ، وشدت اهتمام العالم الى القضية العربية العادلة .

ولقد افرزت هذه الحرب نتائج ايجابية حيث امتزجت فيها المشاعر الوطنية بالمشاعر القومية ، فانعكس ذلك على روح الصمود لدى الجماهير العربية الواسعة وارادتها وهدفها بالتحرير وامتد كل ذلك الى قناعات العالم كله ، واسرائيل قبل غيرها ، بان الجيش الاسرائيلي لم يعد تلك القوة التي لا تقهر ، وتفهم العالم عدالة القضية العربية اكثر من الاول فازداد التعاطف العالمي مع القضايا العربية واشتد الضغط الادبي والمعنوي على اسرائيل ، وازداد الارتباك في صفوف الدول التي وقفت وما تزال تقف وراءها .

وكان الدور العربي السوري متميزا ، وكان الاكثر تعبيرا عن مشاعر الامة العربية ، وكانت الوحدة الوطنية هي المثلى في تاريخ سورية فظهر التآخي ، ونبذت الخلافات ، وتوحدت الصفوف ، وتعاون الجميع في اطار وحدة وطنية ، ما نزال نحتفظ بها في هذا الزمن بعد مرور تسع عشرة سنة على قيام حرب تشرين ، لا بل تطورت واصبحت اكثر متانة وصلابة وهذا ما ظهر جليا عند تجديد البيعة للرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد لولاية دستورية جديدة .

وان احد المقومات التي ادت الى انتصار حرب تشرين هو بناء الجبهة الداخلية المتماسكة والصلبة ، وزيادة تلاحمها ، ولذلك لابد من التاكيد على ضرورة الاستمرار في تامين كل ما من شانه ان يعزز هذه الجبهة ورص صفوفها خلف قيادة حزبنا وامينه العام الرفيق الرئيس حافظ الاسد .

ولقد كانت قواتنا المسلحة الدرع والحصن المدافع عن كرامة الامة وحدود الوطن ، تتوثب وتتأهب لاستعادة الحقوق المغتصبة وتؤدي دورها القومي على الساحة العربية ، وان التغني ببطولاتها وتمجيد انتصاراتها ، وتامين احتياجاتها ماديا ، ومعنويا من شانه ان ينمي القدرة الدفاعية ، ويزيد من القدرة القتالية لمواجهة عدونا الاستيطاني التوسعي الشرس .

كثيرة هي المكاسب والانجازات التي حققتها حرب السادس من تشرين وكثيرة هي الدروس والعبر المستخلصة من جراء هذه الحرب

التي دخلت التاريخ الحديث كواحـدة من اكثر الحروب عدالة ، وذودا عن الحق والارض والكرامة ودفاعا عن الحاضر والمستقبل .

ولولا الانتصار الذي حققته هـذه الحرب مـن اعلاء للصوت العربي ، ومن اظهار وتأكيد لعدالة النضال العربي ، لما تمكنت هذه الامة من افشال كل المؤامرات التي استهدفت وجودها وقضاياها المصيرية ، وبالاخص المركزية منها – فلسطين – ، ولما استطاعت متابعة نضالها الذي اتخذ مؤخرا شكل الصراع السياسي والمشاركة في محادثات السلام .

ان حرب تشرين ابرزت قومية المعركة ، كما اكدت ضرورة العمل لتعزيز التضامن العربي ، وتطوير صيغ العمل العربي المشترك ولابد من التنويه هنا الى الدور الذي لعبته سورية **بقيادة الرفيق الرئيس حافظ الاسد** في محاولاتها الدائبة ، لرأب الصدع العربي واعادة الوضع الطبيعي الى العلاقات العربية – العربية ، **خاصة بعد النتائج الخطيرة التي ادى اليها غزو العراق للكويت .**

ان القوات العربية السورية التي انتصرت في حرب تشرين قد تصدت للغزو الاسرائيلي للبنـان ، واستطاعت ان توقف الحرب الاهلية واقتتال الاخوة ، ومواجهة المشروع التقسيمي الاسرائيلي والقوى المتعاونة معه ، واحلال الوفاق والوئام بين الاخوة ، والاسهام في تحقيق وتنفيذ الوفاق الوطني ، وبيان الجوانب الايجابية الكبيرة **لمعاهـدة الاخوة السوريـة – اللبنانيـة** ، وما اعقبها من اتفاقات متعددة ومختلفة كنموذج حي لبناء علاقات عربية – عربية تقوم على اسـس الاخوة ، والتضامن ، والوحدة .

لقد كان التضامن العربي احـد منطلقات الحركة التصحيحية المباركة ، وعلى قاعدة هذا التضامن قامت حرب تشرين ، وظهرت الامة العربية لاول مرة في التاريخ الحديث قادرة على الفعل . وان المتابعة المستمرة ، والدأب المتواصل اللذان بذلهما الرفيق الامين العام في اعداد القوت المسلحة تنظيما ، وتدريبا ، وتأهيلا ، كان لها الدور الابرز في تحقيق منجزات حرب تشرين ، وان الوحدة الوطنية المتماسكة التي وفرتهـا قيادة الحركـة التصحيحية ، والتوجهات الديمقراطية التي اشاعتها في اطار المنظمات الشعبية ، والنقابات المهنية بتوجيه من الرفيق الامين العام ، كانت منطلق الانتصار في حرب تشرين التحريرية .

ويحضرنا هنا الدور الكبير والمشرف للشهادة والشهداء ، والذي وصفهم الرفيق الرئيس حافظ الاسد « **الشهداء هم اكرم من في الدنيـا وابر بني البشر** » هؤلاء الذين ضحوا بحياتهم من اجـل الوطن ، ومن اجل اهدافه ، ومن اجل تحرير ارضه ، ومن اجل كرامته وعزته ، فانهم بحق يستحقون كل التقدير والاحترام لان تضحيـاتهم لاتعادلهـا تضحية قط ، فهـم المشاعل التي انارت – وما تزال – تنير طريق التحريـر وطريق الكرامـة الوطنيـة والقوميـة .

ان حرب تشرين تمثل مرحلة من مراحل صراعنا الطويل ضد العدو الاسرائيلي الذي يرتدي طوابع مختلفة سياسية وعسكريـة واقتصادية ، ولذا فان سلامة منطق التصحيح تبقى مستمرة وقائمة من اجل تهيئـة الظروف لحشد الامكانات والطاقات العربيـة في مواجهة العـدو الاسرائيلي ، وان سورية العربيـة معنية بتحقيق هذه الظروف باعتبارها طليعة امتنا العربية والاساس المكين لتصليب الموقف العربي .

واذا كانت معركتنا ضد العدو المحتل من اجل تحرير الارض واستعادة الحقوق العربية قد توقفت في اسلوبها العسكري بـعد قرار وقف اطلاق النار الذي اعقب حرب تشرين الا ان المعركـة ماتزال مستمرة ومتواصلة من خلال معركة السلام ، التي تخوضها سورية ، ومعها العرب من اجل تحقيق الاهداف نفسها ، ومواجهة الاطماع العدوانية وانهائها .

فعملية (**معركة**) السلام التي بدأت في اواخر العام الماضي في مدريد ، هي مكملة لحرب تشرين ، وما كانت قد أتت الا من خلال نتائج حرب تشرين ، لانها هي احد نتائجها – ولو تأخرت – وهي صورة مـن صور النضال العربي المتكامل ، الذي يأخذ اشكالا متعددة حسب الظروف ، والمعطيات ، والمناخات وطبيعة كل مرحلة من المراحل ، الا ان مجمل الطرائق ، والاساليب ، والاشكال تبقى متكاملة في توجهها نحو الهـدف الكبير ، هدف التحرير واحقـاق الحقوق العربية المشروعة .

ان معركة السلام التي بدأت منذ حوالي العام ، لم تنته بعد ، والتي كانت قد انطلقت مستندة الى المبادرة الاميركية التي اعتمدت على قراري مجلس الامن رقمي : ٢٤٢ و ٣٣٨ ، ومقايضة الارض

بالسلام اساسا لها ، وتتواصل هذه العملية في اطار الشرعية الدولية من اجل تنفيذ القرارات ذات الصلة ولاسيما القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ .

دخلت سورية عملية السلام انطلاقا من رغبتها الجدية بتحقيق سلام عادل وشامل في منطقتنا ، على الرغم من معرفتها المسبقة بنوايا العدو الاسرائيلي واطماعه ، الا انها تمكنت من خلال الجولات المتلاحقة التي عقدت في اطار هذه العملية من تاكيد رغبتها ، ورغبة العرب بالسلام العادل والشامل ، واستطاعت كشف زيف وادعاءات العدو ، وصلفه ، وتسويفه لمفاهيم السلام وتسويقه اياها الى المجتمع الدولي خلال السنوات الماضية .

ان سورية والعرب معها ، ستستمر في العملية السلمية انطلاقا من الرغبة في تحقيق السلام العادل والشامل والانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ واحقاق الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ..

ولقد اكد الرفيق الامين العام ، الرئيس حافظ الاسد في اكثر من مناسبة ومنها عندما التقى الوفد العربي السوري الذي جاء من الاراضي السورية المحتلة ، حيث اكد انه : لاتنازل عن شبر من ارضنا ولا ذرة من ترابنا ، ونحن متمسكون بحقوقنا جميعها دون تفريط او مساومة على حق من هذه الحقوق ..

من اجل التحرير والسلام كانت حرب تشرين ..

الرفيقة : ليلى محفوض

اضحت دروس وعبر **حرب تشرين التحريرية** حقائق ثابتة وراسخة في وجدان امتنا العربية وفي التاريخ العالمي الحديث باعتبارها واحدة من اشهر الحروب بعد الحرب العالمية الثانية بالنظر الى الميدان الفسيح الذي دارت فيه والامكانيات ووسائل التسلح والقتال التي استخدمت والتي شارفت حد الخيار النووي من جهة ، وبكونها **اول حرب يستلم فيها العرب زمام المبادرة** منذ بدء الصراع العربي الصهيوني ليقلبوا كثيرا من المسلمات والفرضيات التي كادت تصبح امرا واقعا في المنطقة من جهة اخرى .

فقد اثبتت حرب تشرين ان العرب قادرون حين تتوفر لهم القيادة الحكيمة والشجاعة ذات الرؤية الاستراتيجية العميقة والشاملة والتي تجسدت في الشخصية الفذة للرفيق الامين العام للحزب **الرئيس حافظ الاسد** على اجتراح المعجزات في مواجهة عدوهم العنصري الشرس وحماية حقوقهم والدفاع عن كرامتهم وتطلعاتهم

المشروعة في بناء دولتهم القوية المنيعه فقبل تسعة عشرة عاما انطلقت بطولات قواتنا المسلحة بقرار وارادة قائدها الاسد الرفيق الامين العام للحزب لتقضي على الغطرسة الصهيونية وتنسف مزاعم اسطورة التفوق العسكري الصهيوني ، **ولتعيد للعرب كرامتهم وانفتهم ، وتزلزل الكيان المعادي** الذي نام على اوهام ضعف العرب وتشرذمهم وعجزهم عن الوقوف في وجهه سنوات حتى اثبتت حرب تشرين بمجرياتها الملحمية وفعالياتها البطولية وبنتائجها العميقة عربيا واقليميا ودوليا ، لتعيد الامور الى نصابها في مسيرة الصراع العربي الصهيوني ولتؤكد ان العرب **امة حية قوية ذات ارادة لاتقهر** وانهم مصممون على النضال حتى تحقيق اهدافهم في النصر والتحرير مهما عظمت المصاعب واستطالت العراقيل .

كذلك برهنت الحرب ان الكيان الصهيوني مهما امتلك من ادوات القتل والتدمير ومهما تلقى من دعم وتأييد ومساندة **من القوى المعادية التي زرعته في قلب وطننا** يبقى كيانا طفيليا على ارضنا العربية لامستقبل له فيها مهما حقق من انتصارات مؤقتة ومرحلية .. فان النصر في النهاية لامتنا العربية صاحبة الارض والحقوق وسليلة حضارة عظيمة ترقى الى بدايات التاريخ ... وهذا ماأكد عليه الرفيق الامين العام للحزب بقوله : **« لقد حققت امتنا العربية انجازا كبيرا ضخما هو بالتاكيد اروع انجازات العرب في هذا العصر على الاطلاق ، حققت امتنا حرب تشرين التي جاءت مصداقا لاصالة هذه الامة وجاءت عكس توقعات اعدائنا وتخرصاتهم » ..**

سورية طليعة المواجهة العربية ..

لقد برزت في حرب تشرين وحدة سورية الوطنية في انصع صورها وانبل مظاهرها حيث انصهرت كل فئات شعبها وقواه وفعالياته في بوتقة واحدة متلاحمة تحت راية البعث العربي الاشتراكي وحول القائد الاسد مما ساهم مساهمة فعالة في تعميق اسس بنيان سورية الحديثة التي اصبحت وخلال

سنوات قليلة ، قلعة العروبة الشامخة والصخرة التي تتحطم عليها كل المؤامرات المعادية والمدافع الصلب عن حقوق العرب ومصالحهم واهدافهم ، فسورية البعث سورية الاسد تشكل طليعة القوى العربية والضمانة الاساسية وبنفس الحنكة والمقدرة والاهلية والصلابة التي قاد بها الرفيق المناضل حافظ الاسد حرب تشرين ، هاهو اليوم يقود معركة السلام التي لاتقل ضراوة وقساوة في مجرياتها عن الحرب العسكرية ، بل ان **معركة السلام تبدو اقسى لان العرب يواجهون عدوا شرسا عنصريا مناورا خارجا على القانون والشرعية الدوليين ،** يريد فرض الاستسلام عليهم ، ويرفض التخلي عن الاراضي المحتلة والاعتراف بحقوق العرب وفي مقدمتها حقوق الشعب الفلسطيني ..

في ضوء هذه الحقائق تشكل **سورية الدرع الحصين** الذي يدرأ عن الامة العربية المؤامرات والاخطار ، والحارس الامين على مصالح العرب وحقوقهم ..

وقد عبر الرفيق الامين العام في كل مناسبة تعني السلام بقوله: **«نريد السلام المشرف ، السلام الذي تقبل به شعوبنا ، السلام الذي لاتفريط فيه بحبة رمل من ارض الوطن ولاتنازل فيه عن حق من حقوقنا ولاتهاون فيه بكرامة الامة ، نريد سلام الشجعان ، السلام الذي يعيش ويستمر ويضمن حقوق ومصالح الجميع » ..**

اما اذا كان هناك مناورات وكمائن ، فان احدا لايستطيع اخراج سورية عن خطها الوطني والقومي ، والاستسلام ليس وارد في قاموسها ، فاما السلام الكامل واما لا سلام ، ومعركة السلام التي يخوضها العرب حاليا معركة مكملة لحرب تشرين والهدف الاساسي منها تحرير الاراضي العربية المحتلة واحقاق الحقوق العربية دون التنازل عن شمولية الحل او التفريط بشبر واحد من الارض . ومثلما عقد النصر لواءه في حرب تشرين للرفيق المناضل حافظ الاسد فان النصر في معركة السلام العادل والشامل سيحقق لواءه على يدي هذا القائد العظيم الذي يعمل بكل قواه لحماية مصالح العرب وتضامنهم وتحقيق اهدافهم في النصر والتحرير ..

ان اهداف تشرين في تحرير الارض العربية المحتلة بكاملها واستعادة حقوق شعبنا العربي الفلسطيني كاملة وفي مقدمتها حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره باقامة دولته الوطنية المستقلة ، هذه الحقيقة تتأكد اليوم اكثر من اي وقت مضى بموقف سورية المبدئي والثابت في العمل من اجل سلام شامل وعادل يزيل كل آثار العدوان الصهيوني ويعيد للعرب كل حقوقهم ..

فلم يكن لعملية السلام ان ترى النور لولا انتصارات حرب تشرين التي اعادت للعرب ثقتهم بنفسهم وجعلت العالم يدرك ان المنطقة لن تعرف الامن والاستقرار الا باقامة سلام عادل وشامل يرتكز الى قرارات الامم المتحدة والقانون والشرعية الدوليين .

كذلك فان عدونا لم يكن ليرضخ للرغبة الدولية لو لم تبرهن له حرب تشرين ان العرب قادرون على الوصول الى حقوقهم بالطرق والاوقات التي يرونها مناسبة لذلك ..

وهكذا كما كانت سورية الاسد قبلة انظار الامة قبل تسعة عشر عاما حين كان التاريخ العربي الحديث يتقرر فيها ، والمستقبل يتحدد بصمودها البطولي ، والانتصارات العظيمة التي حققتها في حربي تشرين والاستنزاف ، **فان سورية تستقطب اليوم انظار العرب والعالم** وهي تخوض بصلابة وثبات ومبدئية رسختها مبادىء **حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي** واهداف نضاله القومية ومن خلال حكمة قائدها وبعد نظره تخوض اليوم معركة السلام التي تتكامل مع اهداف حرب تشرين ونتائجها ..

فالسلام العادل والشامل هو الهدف الذي تعمل سورية لتحقيقه **وهو السلام الكامل والغير منقوص الذي تريده في كل الاراضي العربية ..**

أوروبا: المأزق والطموح..

الرفيق: فوزي الجودة

هز الاضطراب الذي شهدته الاسواق النقدية في اوروبا اوائل شهر ايلول الماضي جميع الحكومات الاوروبية ، وقاد الى تلاشي الحلم الاوروبي بالوصول الى عملة موحدة قبل نهاية هذا العقد ، فقد كان انهيار آلية معدل الصرف للعملات الاوروبية بمثابة مسمار في نعش النظام الاوروبي الموحد والمستقر الذي نشأت جذوره منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

واظهر هذا الانهيار بانه لا يوجد اي بلد اوروبي على استعداد لمواجهة ما ينطوي عليه تحقيق الوحدة الاوروبية من تكاليف رغم مناداة هذه البلدان بقيام مثل هذه الوحدة .

ان ما يحدث في هذه الايام هو **بمثابة اخطر ازمة اقتصادية** تعاني منها اوروبا منذ اعلان خطة مارشال .

وكالعادة فان المانيا الآن تتلقى درسا صعبا بعد ان عاشت مع الاكذوبة القائلة : **بعدم وجود اي تناقض بين المصالح الوطنية الالمانية من جهة وبناء الوحدة الاوروبية من جهة اخرى .**

هزة اقتصادية ...

كانت التزامات المانيا تجاه الجزء الشرقي ، والتي تصل قيمتها الى / ١٠٠ / مليار دولار في السنة ، الاساس وراء الهزه التي عانت منها اسواق المال الاوروبية .

فمن اجل انقاذ الشطر الشرقي من المانيا وجدت البلاد نفسها مجبره على اقتراض كميات ضخمة من الاموال من جميع انحاء العالم ، وهذا ما قاد اسعار الفائدة الالمانية الى الارتفاع ، وبفضل وجود آلية معدل الصرف الاوروبية لجأ الشركاء الاوربيون لالمانيا الى عمل الشيء نفسه منعا لحصول انهيار في أسعار عملاتهم .

اقامه السوق الاوروبية الموحدة ..

ان اقامة السوق الاوروبية الموحدة في نهاية العام الجاري من احدث التطورات التي تشهدها العلاقات الاقتصادية الدولية ، ولا شك ، وباعتراف العديد من الخبراء الاقتصاديين ، وغير الاقتصاديين **ان دول المجموعة الاوروبية سوف تصبح في العام ١٩٩٣ اكبر القوى الاقتصادية في العالم من حيث القدرة الانتاجية والطاقة الاستيعابية ، وهو الامر الذي ينعكس على وضعية كل من الولايات المتحدة الاميركية واليابان في اطار العلاقات الاقتصادية الدولية .**

التنافس ..

وعلى الرغم من التأييد السياسي الاميركي والياباني ، من حيث المبدأ لمشروع اوروبا الموحدة على اساس ليبرالي وديمقراطي، وعلى مبادىء الاقتصاد الحر، فان حجم الوفرات الاقتصادية - حسب الخبراء - والانتاجية التي تتاح لدول المجموعة الاوروبية سوف يؤدي الى زيادة قدرتها التنافسية في الاسواق الدولية وخلق مثل هذه السوق الكبيرة / ٣٢٠ / مليون نسمة يضمن امكانات هائلة بما سيؤثر في مكانة كل من الولايات المتحدة الاميركية واليابان كشركاء تجاريين مع ما يمكن ان تقوم به هاتان الدولتان من امكان التكيف ، اضافة الى كل ما يمكن ان تحدثه هذه السوق الموحدة في العلاقات مع الدول النامية .

الاقتصاد اساس الوحدة ..

وسواء كان الحديث عن ماستريخت في فرنسا ام في غيرها من دول المجموعة الاوروبية فان المقارنة تبدو في ان فكرة الوحدة

الاوروبية بقيت رغم مضي اكثر من ربع قرن على تطويرها ، فكرة **نخبويه الطابع في برج عاجي** ، دخوله وقف على التكنوقراط من المخططين الاقتصاديين ، ومعهم الشرائح العليا من القادة السياسيين، وهؤلاء جميعا يرتبطون بدوائر المال ، والاعمال ، والاستثمارات الكبيرة ذات المدى القاري (اوروبا) اي الاقل في مدى الشركات المتعددة الجنسيات التي لا تحدها حدود ، لا جغرافية ، ولا قومية .

لا بل ان المفارقة الاهم سياسيا هي ان فكرة الوحدة الاوروبية اقتصادية بدرجة اولى تأسست ونمت في ظل **حكومات اشتراكية وعمالية** ، او تحت تأثيرها ، ووصلت الى مراحل مصيرية في تطورها ، في الوقت الذي استلم فيه اليمين الحكم في اكثر من بلد اوروبي ، وتزامن ذلك مع **تصاعد المد اليميني العنصري** في ما يسمى بالجبهات الوطنية في كل من فرنسا وبريطانيا ، او ما يطلق عليهم النازيون الجدد في المانيا ، وهذه الفئات وجدت في انغلاق اليمين الحاكم وشعاراته « المتخلفة » عن « الدولة القومية » و « السوق القومية » ، والحماية الجمركية **مناخا مناسبا** لكي تتعمق اكثر فاكثر الى درجة الجرأة في التبشيع كما حصل في المانيا ضد اللاجئين السياسيين من بلغاريا وفيتنام ، غير الحوادث اليومية من الاعتداءات على المهاجرين الملونين الذين يعيشون في المدن الاوروبية، واذا كانت النازية قد احرقت / غيتو / اليهود والاقليات العرقية الاوروبية في الثلاثينات فان / الغيتو / الجديد هو / غيتو / الملونين من عمال آسيا وافريقيا ، **في حين تتكفل الحروب الاهلية في اوروبا الشرقية بتصفية الاعراق كما يحصل في البوسنة والهرسك وغيرها من المناطق المرشحة .**

ان نظرة سريعة على **المعارضين** في فرنسا لاتفاقية /ماستريخت/ تكشف عن هذا التناقض الكبير بين المنتج الصغير و « راسمالية البقالة » وبين التطور الراسمالي الكبير الذي يستدعي الوحدة القارية في هذه المرحلة ، **كذلك التناقض الكبير بين الطبقات والشرائح الاجتماعية المرتبطة بآلية انتاج كل نمط .**

المعارضون هم في الاساس من الفلاحين ، وصغار التجار والحرفيين ، والعمال **الموسميين** وغير المهرة والعاطلين عن العمل ويضاف اليهم احزاب سياسية صغيرة . **المؤيدون** هم اساسا **سكان المدن** ، والبنوك الصناعية الكبيرة والمشاركة معها من البنوك المالية ، النقابات العمالية الكبيرة والعاملة في قطاع الصناعة ،

والاحزاب السياسيه المعروفه والقاده السياسيين على اختلاف انتماءاتهم الحزبيه .

وفي المسوغات التي يوردها المؤيدون والمعارضون تبدو **عقدة الخوف** من المانيا هي الواضحه ، وفي بعض الاحيان قد يلتقي الطرفان عندها ، فالهيمنه الالمانيه والتبعيه للمارك تعني بدايه موت «**القوميــة**» الفرنسيه وتعني العوده الى قوانين المنافسة التي افرزت الحربين العالميتين الاولى والثانيه ، وستهيأ الظروف لحرب عالمية ثالثة ، ومرة اخرى انطلاقا من **البلقـان** او من شرق اوروبا حيث تفرض الجغرافية السياسية قدرها على المانيا بالاتجاه شرقا ، كما كانت قدرا على الامبراطوريه النمساويه ، او على هتلر ، او حتى على المانيا الجديدة بعد الوحدة ، وبعد انهيار الانظمة الشيوعية .

ويجد الرئيس الفرنسي / **فرانسوا ميتران** / المبررات الكثيرة لتحقيق الوحدة الاوروبية والتصويت بـ /**نعم**/ على ماستريخت ، فالصحيح ان هذه المعاهدة هي **صياغة فرنسيه ـ المانية مشتركة ،** لكنها عمت في ظروف ما قبل الوحدة الالمانية . اي عندما كانت المانيا احوج الى صيغة تفاهم مفعمة بالتطمين لاوروبا ولفرنسا والمانيا بالتخصيص .

زيادة نسبة الفقراء والعاطلين عن العمل ..

ان بلدان السوق الاوروبية المشتركة عجزت حتى الآن عن ازالة جيوب **الفقر** في معناه التقليدي . فقد اظهرت دراسات صدرت مؤخرا ان عدم المساواة يضرب صعودا بدليل ان نسبة الفقراء زادت من / ٣٨ / مليون شخص في العام ١٩٧٥ الى / ٤٤ / مليونا في عام ١٩٨٥ ، فالى / ٥٣ / مليونا لعام ١٩٩٢ ، وعلى الرغم من ان دول المجموعة ترصد ما يراوح بين ٢٢ و **٣٠ مليونا** في المائة من دخلها القومي لميزانيات الشؤون الاجتماعية . بلغت نسبة الذين يعيشون تحت عتبة الفقر في كل من اليونان ، واسبانيا ، والبرتغال ، وايرلندا ما يراوح بين خمس وربع اجمالي عدد السكان في كل من هذه البلدان ، فيما يبدو عدد الذين يعتبرون فقراء آخذا بالازدياد في كل من بريطانيا ، وهولندا ، وايطاليا ، وما يزيد الامر خطورة تلك **الفوارق الصارخـة** بين المناطق ، حيث تقف نسبة الفقراء عند حدود عشرة في المئة في الشمال والوسط ، بينما تفوق هذه النسبة الـ ٢٦ في المئة في الجنوب .

والاخطر من ذلك زيادة عدد البطالة وتفاوتها بين بلد وآخر في السوق المشتركه حيث تشير الاحصاءات الى ان هذه النسب راوحت ١٦٪ في اسبانيا و ٢ في المائة في اللوكسمبورغ ، فيما تبلغ نسبة العاطلين عن العمل في بريطانيا ٥٠ في المئة من مجموع عدد القوى العامله والثلث من هؤلاء دون سن العشرين ، وهذه **احد العوامل وراء موجة العنف التي تجتاح غير بلد اوروبي مع ما يرافق ذلك من عدائية للاجانب .**

التناقض بين مصالح المانيا الوطنية وارتباطاتها الاوروبية :

تقع المانيا في قلب الاعصار الذي عصف بالعملات الاوروبية خلال الايام القليلة الماضية ، فالاستدانة الالمانية الرامية الى مقابلة تكلفة توحيد الالمانيتين تبقي على معدل الفائدة عاليا على نحو غير مريح قط ، وكان من اثار الامتناع الالماني عن **دعم العملات الضعيفة ان حدث ضغط على الليرة الايطالي والجنيه الاسترليني على ان الاقرار بمسؤولية المانيا هنا لا يعني ضرورة القاء اللائمة عليها ،** فقد كان سهلا اساءة تقدير الحسابات المتصلة بتكلفة التوحيد اذ انها امر لا سابق له ، اما القرار الخاص باعتبار المارك الشرقي مساويا في القيمة للمارك الغربي فقد كان دافعه هو الحيلولة دون تدفق الالمان الشرقيين نحو المانيا الغربية ، وكذلك فان قرارات البنك المركزي الالماني **بالا يخفض معدل الفائدة** باكثر من قدر رمزي هو تنفيذ لواجبه الدستوري المتمثل في حماية المارك من التضخم فضلا عن ان ذلك البنك لم يطلب قط أن يكون المارك الالماني عملة احتياطية للمجموعة الاوروبية .

ان البنك المركزي الالماني **اقرب الى الراي العام الالماني من الحكومة المنتخبة ،** فالحوار الالماني حول أوروبا جاء مختلفا بسبب المخاوف الرسمية من ازعاج الجيران "حزاب السياسية .

ميجور هو الخاسر الاكبر ..

الخاسر الاكبر خارج المانيا هو رئيس وزراء بريطانيا / **جون ميجور** / الذي يواجه الآن **اخطر** ازمة يمر بها في حياته السياسية اذ ان ميجور مدان بوصوله الى هذا المنصب الى اوروبا .

كانت رئيسة الوزراء السابقة / **مارغريت تاتشر / تعارض النظام النقدي الاوروبي** مثلما عبرت عن اعتقادها بأن اتفاقية

/ ماستريخت / صعبة التطبيق ، غير ان زملاءها في حزب المحافظين لم يتفقوا معها بذلك ، مما دفعهم للتخلص منها « ودفعها للاعلى » الى مجلس اللوردات مفضلين / ميجور / خليفة لها .

وسرعان ما وضع ميجور مستقبله السياسي على كفة الحفاظ على قيمة الجنيه الاسترليني ضمن آلية معدل الصرف الاوروبي ، على الرغم من أن ذلك يتطلب اللجوء الى اعتماد معدلات مرتفعة للفائدة ، في وقت يعاني فيه الاقتصاد البريطاني من الركود .

فقد أعتبر ميجور بأن حفظ قيمة الجنيه هو أسوا بكثير من الحفاظ على معدلات مرتفعة للفائدة .

اما الآن فان / ميجور / يقف وسط انتقادات وصفته بانه رجل يفتقر الى اية سياسة واضحةوصحيحة ، ولا يزال الاستعداد جاريا لمعركة قادمة بين المؤيدين والمعارضين للوحدة الاوروبية داخل حزب المحافظين .

في ايطاليـا ..

لم يقتصر الامر على بريطانيا بل شمل ايطاليـا ايضا حيث وجدت الحكومة نفسها وسط سياسات متعارضة ومتناقضة ، يتضاعف العجز التجاري في ظلها يوما بعد يوم وتجد الجهات الرسمية نفسها غير قادرة حتى على جمع الضرائب ، او السيطرة على قطاع الخدمات او محاربة عصابات المافيا .

ويرى المحللون بأن تدهور أوضاع الصناعات التي تمتلكها الدولة وما يرافق ذلك من تضاعف الديون الواقعة على كاهلها قد يحول ايطاليا الى دولة اشبه بدول العالم الثالث .

ولقد انخفضت قيمة الليرالايطالي بالنسبة لسعر الدولار الاميركي ، واصبحت عملتها هذه لا تشكل أي شيء بالقيمة الشرائية داخل أيطاليا وخارجها .

الازمة الاوروبية وامريكا ..

ان الاقتصاد الاوروبي ، ومؤسساته تواجه ازمات مستفحلة، وهذه الانباء السيئة عن أوروبا قـد تدفع البعض من الاميركيين للقول : انها لا تعني الاقتصاد الاميركي باي حال من الاحوال .

صحيح ان الازمة النقدية الاوروبية التي حدثت في الاول من شهر أيلول ١٩٩٢ لتؤثر على الاسواق الاميركية ، وقـد اصبح

المستثمرون الاجانب يتطلعون الى سوق الاسهم والسندات الاميركية للازمه التي شهدتها اسواق العملات الاوروبيه .

ولقد اثارت تلك الازمة وما نتج عنها من استياء بسبب رفض المانيـا خفض اسعار الفائدة الالمانيه خفضا كبيرا شكوكا متزايده بشان مدى واقعيه ومعقولية الوحدة النقديه ، ولكن بعض المدافعين عن تلك الوحـده ومن بينهم مسؤولون المان كثيرون ، يقولون : ان الازمه هي افضل حجه ممكنة لتبرير انشاء عمله موحده بجعل الاختلافات بين قيم العملات واعادة تقويمها ضربا من الماضي .

واذا كان صحيحا ان اوروبا الموحدة كفكره هي ضد الهيمنة الاميركيه واحد نقاط المواجهه الساخنه في التنافس الراسمالي بين الدول العالميه ، فان الازمه الراهنـه تفرض على الجميع تنسيقا يهدف الى الحفاظ على النظام .

مرحلة ما بعد ماستريخت ..

ان مرحلة ما بعد ماستريخت تبدا من واشنطن وليس من باريس ، او بون ، او لندن .

ففي اليوم التالي لتصويت الفرنسيين بـ / نعم / تكاد تساوي / لا / على معاهده ماستريخت التقى وزراء ماليه المجموعه الاوروبيه لتدارس متطلبات المضي في الوحدة النقدية .

وفي مناخ التصويت الفرنسي على المعاهدة كانت قد اجتمعت كل المؤشرات على هشاشة الوضع الاوروبي ـ والعالمي ، فالاحزاب الحاكمه في اوروبا تستند الى قشرة ديمقراطية رقيقة تستر عوراتها الكثيرة ويتكفل « الظل » بستر عورة الاحزاب المعارضة التي لا تختلف في طروحاتها عن الاحزاب الحاكمة ، اما الاحزاب المطلوبه فلم تتشكل بعد ، وليس في افق التحولات الاجتماعية والاقتصادية الاوروبية ما يشير الى مجيء هذا الحزب .

كان الشارع السياسي في فرنسا يراهن على تقاعد الرئيس الفرنسي / فرانسوا ميتران / ، اما في بريطانيا فلم يجد حزب العمال وبمناسبة ازمة الجنيه الاسترليني سوى توبيخ وتقريع حزب المحافظين الحاكم الذي لم ينج من سلاطة لسان رئيسة الوزراء السابقة /مارغريت تاتشر/ أعدى أعداء الوحدة النقدية الاوروبيه ، او غيرها من اشكال الوحدة .

ايضا وفي مناخ التصويت على / ماستريخت / كان سقوط

العملات الاوروبية – في صناديق البورصة ، هو **تصويت آخر** من نوع مالي على مستقبل العملات المحليه ، والبحث المحموم عن مخرج في الوحدة النقدية تحت مظلة / **البوندستاغ** /* الذي عاد يربطه رابط وخلا له الميدان ، وهو من يحكم اوروبا الآن على المستوى الاقتصادي ، فهو من يحدد **معدلات الفائدة** ، وهو من يحدد بالتالي **اسعار العملات** ، وهو من **يرسم** الآن خريطة البناء الاجتماعي ، سواء كان زيادة العاطلين عن العمل بسبب اسراع الحكومات وخصوصا بريطانيا للوصول الى معدل الصفر في التضخم ، أو كان زيادة عدد المهجرين من بيوتهم قسرا لعجزهم عن دفع مستحقات الاقساط البنكية لارتفاع معدلات الفائدة وتزايد الكساد التجاري والصناعي المقرون بارتفاع تلك المعدلات في وقت لم يعد فيه مغريا للتجارة والتصدير الخارجي هبوط أسعار العملات لانخفاض القدرات الاستهلاكية في غير بلد وخصوصا بلدان العالم الثالث .

نقاط في اطار الوحدة النقدية الاوروبية ..

ومن النقاط الاساسية التي يمكن سوقها في اطار الوحدة النقدية الاوروبية :

نقطة الضعف الكامنة في الموقف الاوروبي في **الازمة اليوغسلافية** ، لان استمرار هذه الازمة يشكل تهديدا جديا لاي توجه وحدوي اوروبي ، أظهر الاوربيون انقساما حيالها ، وبدا التباين في تقييمها عميقا والى حد التناقض ، ولا يحتاج المرء الى تدقيق **كي يدرك** ان المصالح المتضاربة والخلفيات التاريخية هي التي حالت وما زالت دون التوصل الى اجماع على كيفية التعاطي مع هذه الازمة وصولا الى حلها .

النقطة الثانية : صعود الشوفينية في غير بلد اوروبي حيث اصبح شعار (**مالنا ، لنا وحدنا**) « ولا مكان هنا للغير » لغة دارجة حتى في اوساط « **المعتدلين** » وهي ايضا نقطة ضعف على حساب « **الوحدة** » .

النقطة الثالثة : تنامي النزعات الانفصالية في غرب أوروبا بالذات ، وبروز الفوارق الصارخة بين المناطق (شمال وجنوب) كما في ايطاليا مثلا .

(*) البرلمان الالماني .

كل ذلك وفي وقت ينقسم الاوروبيون عموما في خطين شبه متوازيين حيال (اوروبيانيه) غامضه عموما وكل يفسرها من منطلق الخصوصيه والتمايز .

اخيراً ..

ان المسار الاوروبي الراهن يتردد مراوحا بين **المأزق والطموح الملح** ، **مأزق القبول ومترتباته** ، **والرفض ومترتباته** ، في حين يبدو الطموح كبيرا كبيرا ، وربما الى حد يفوق ما في الامكان ومن ضمنه ما تتيحه الديمقراطية ، **الركن الاساس** في صيغة الوحدة .

والطموح حق ، لكن ، ثمة في الحالة الاوروبية بما فيها من نزوع الى الديمقراطية ، ما يطرح سؤالا حول كيفية تنظيم هذه الديمقراطية على مستوى امم متعددة موزعة في مناطق ، واثنيات ، ولغات ، وثقافات مختلفة ، وان تقاربت ، هذا مع الاخذ في الاعتبار هنا ان التاريخ الاوروبي يسجل في مراحل مختلفة عبور نقائض للديمقراطية تمثلت بـ «**البونابارتية**» و «**الفاشية**» ، وبدكتاتوريات امتد بعضها الى ما بعد الحرب العالمية الثانية .

ونخلص الى نتيجة هل الوحدة الاوروبية مستحيلة .. ؟

لا ، لكن هناك تحديات في الطريق وربما كان هذا امرا ايجابيا لابد وان يدفع الى الدخول بأدق التفاصيل ، وصولا الى صيغة واضحة تحدد معالم وحدة واقعية قابلة للحياة .

المراجع :

- جريدة السفير اللبنانية ١٩ – ٢٠ – ٢١ – ١٩٩٢/٩/٢٢
- جرية الحياة ١٩ و ١٩٩٢/٩/٢٤
- جريدة الثورة السورية ٢٣ و ٢٧ و ١٩٩٢/٩/٢٨
- جريدة صوت الكويت ٢١ و ٢٤ و ١٩٩٢/٩/٢٦
- مجلة الحوادث ١٨ و ١٩٩٢/٩/٢٥
- مجلة النداء ١٩٩٢/٩/٢٥
- جريدة تشرين ١٩٩٢/٩/٢٧
- جريدة البعث ١٩٩٢/٩/٢٧

تقارير

المطلوب مؤتمر وطني لتصفية نظام صدام لأن

مؤتمر اربيل لا يخدم قضية شعبنا في العراق

دعت بعض القوى العراقية التي تقف ضد نظام صدام حسين وبعض الاطراف الكردية الى عقد اجتماع في فيينا بالنمسا منذ عدة اشهر انبثق عنه لجنة للتنسيق ، وبما ان هذا الاجتماع وبعض المشاركين فيه لايمتون الى العمل الوطني والقومي بصلة غير معارضتهم لنظام صدام فقد كان لكثير من القوى الوطنية والقومية والتقدمية رايا معارضا لهذا الاسلوب من العمل والاشكال والصيغ التي انبثقت عنه ، وبعد ذلك عقد مؤتمر في « اربيل » ضم عناصر المجموعة ذاتها حيث تم اتخاذ بعض القرارات والتوصيات التي لاتساهم مساهمة ايجابية بالحفاظ على وحدة التراب العراقي أو تساهم في التفاف مجموع جماهير العراق لاسقاط نظام صدام الديكتاتوري .

واليوم حيث تتواصل مثل هذه الاجتماعات عقد على نفس الوتيرة في « اربيل » مؤتمر ضم تلك المجموعات العراقية والكردية حيثعارضتهذا الاجتماعوالاجتماعات التي سبقته عددا من القوى التقدمية والوطنية والقومية التي تعارض هذا النهج ولم تشارك فيه وشكلت فيما بينها لجنة لتنسيق العمل القومي في العراق التي اصدرت تصريحا باسم ناطقها الرسمي نورد فيما يلي نصه :

صرح ناطق رسمي باسم لجنة تنسيق العمل القومي في العراق والتي تمثل القوى والشخصيات المعارضة في التيار القومي العربي بأن قوى التيار القومي لم تشارك في مؤتمر اربيل الحالي

وذلك لاعتقادها بأن الهدف من هذا المؤتمر لا يخدم قضية شعبنا الوطنية في تصفية الدكتاتوريه واقامة نظام ديمقراطي تعددي بل ان المؤتمر المذكور بصيغته الحالية وتسلط عناصر طارئه على العمل الوطني في العراق يجعله لا يخدم اهداف شعبنا وطموحاته الوطنيه .

لقد نبهنا الاخوة الوطنيين في المعارضة العراقية وبصورة خاصة الاخوه في التيار الاسلامي الذين نعتبرهم الحلفاء الطبيعيين للتيار القومي العربي الى النتائج السلبية والاخطار التي ستنعكس على قضيه شعبنا من جراء انعقاد هذا المؤتمر بصيغته الحالية واوضحنا لهم راينا الذي يتلخص بما يلي :

١ ـ اننا نرى بان القوى الاساسيه في المعارضة تتمثل في التيار القومي والديمقراطي والتيار الاسلامي والجبهة الكردستانية وعلى هذا الاساس فان التيارات المذكورة هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن شؤون المعارضة العراقية بصورة عامة ومن ضمنها المؤتمرات التي تعقد في الخارج وعارضنا بشكل قاطع **تسلط عناصر ليست لها** اي ارتباط بالعمل الوطني العراقي .

٢ ـ ان النضال من اجل اسقاط الدكتاتورية واقامة نظام ديمقراطي يخدم حقوق الانسان ويشيع المساواة بين المواطنين ويمكن جماهير شعبنا من ممارسة دورها ومشاركتها في صنع قرارها يجب ان **يعتمد على قوى شعبنا الوطنية وليس على الرهانات الخارجية الوهمية والتي تتعارض مع طموحات شعبنا .**

٣ ـ ان اخطارا عديدة تتهدد وحدة العراق ارضا وشعبا في هذه المرحلة الدقيقة من حياة شعبنا وامتنا العربية لذا فاننا ندعو القوى الوطنية الاخرى للسير معا لنكون في طليعة المدافعين عن **وحدة بلادنا واستقلالها الوطني .**

٤ ـ ان التيار القومي العربي يؤكد على **شراكة العرب والكرد** في الوطن وان طرح صيغ محددة في المرحلة الحالية كالفيدرالية وغيرها لا يساعد على تمتين وحدة الصف الوطني كما ان صيغا من هذا النوع تحتاج الى مؤسسات تمثيلية شعبية للبت بها وهي تخرج عن دائرة اختصاص المعارضة بل تتطلب قرارا شعبيا حرا .

٥ ـ اننا ندعو القوى الاسلامية والجبهة الكردستانية وسائر الوطنيين العراقيين لوضع صيغة وطنية سليمة للتحالف **وتنظيم مؤتمر للمعارضة العراقية** يقوم على اسس وطنية وياخذ بعين

الاعتبار دور القوى والتيارات الاساسية في المجتمع العراقي **لتصفية نظام صدام حسين الدكتاتوري واقامة نظام ديمقراطي تعددي يشيع العدالة والمساواة بين صفوف ابناء شعبنا .**

وكانت لجنة تنسيق العمل القومي في العراق قد اصدرت بيانا عن اجتماع ممثلي القوى والشخصيات القومية العربية العراقية الاسبوع الماضي قالت فيه :

لقد ناقش المجتمعون الاخطار الراهنة التي تهدد وحدة العراق واستقلاله وسيادته الوطنية .

وانطلاقا من ذلك اكد المجتمعون على ضرورة توحيد صفوف المعارضة الوطنية وحشد طاقات شعبنا من اجل الاسراع باسقاط نظام صدام الدكتاتوري البغيض واقامة نظام ديمقراطي تعددي يحترم حقوق الانسان ويؤكد المساواة بين المواطنين ويؤمن بتداول السلطة سلميا ويمكن شعبنا من نيل كافة حقوقه القومية المشروعة واحترام حقوق الاقليات ومن اجل ان يعود العراق بلدا يمارس دوره الايجابي على الصعيدين العربي والعالمي ومناصرة شعبنا الفلسطيني في نضاله ضد الصهيونية .

وحيا المجتمعون صمود اهلنا في الداخل في وجه الديكتاتورية وناقشوا باهتمام بالغ تطور العمل الكفاحي ضد السلطة داخل العراق والتصدي البطولي لعناصر النظام ومؤسساته القمعية **واكدوا على ضرورة دعم ومساندة المناضلين في الداخل لتادية دورهم البطولي وتحقيق النصر .**

واتفق المجتمعون على تشكيل **لجنة تنسيق للقوى والشخصيات المعارضة في التيار القومي** باسم لجنة تنسيق العمل القومي مهمتها الاتصال بالقوى والشخصيات القومية التي لم تتمكن من الحضور في هذا الاجتماع ودعوتها لممارسة دورها الطبيعي ضمن التيار القومي .

وكلفت هذه اللجنة ايضا بمهمة تمثيل **التيار القومي العربي** مع الاطراف الاخرى في المعارضة العراقية وفقا للقواعد والاسس التي حددها هذا الاجتماع .

وستباشر اللجنة اتصالاتها بالاطراف الاسلامية والقومية الكردية والوطنية الاخرى بهدف تكثيف الجهود المبذولة لعقد المؤتمر القادم للمعارضة العراقية .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

برقيات تهنئة بذكرى تشرين :

● تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي عددا من برقيات التهنئة بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لحرب تشرين التحريرية اعرب مرسلوها عن اعتزازهم بنتائج حرب تشرين وما حققته من انتصارات كان لها الاثر الكبير على الصعد كافة .. واكدوا التفافهم حول قيادة الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد .

ووصلت البرقيات من المنظمات الحزبية القومية ومن سفارات الجمهورية العربية السورية وفروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية في الخارج ومن الاخوة العرب المقتربين ومن بعض الاحزاب الصديقة وحركات التحرر ..

وفد الحزب الاشتراكي القبرصي :

● بدعوة من القيادة القومية وصل الى دمشق وفد الحزب الاشتراكي القبرصي برئاسة الدكتور فاسيوس ليساريدس رئيس الحزب .

وقد استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد في مكتبه الوفد القبرصي وحضر اللقاء الرفيق سامي المطاري عضو القيادة القومية للحزب .

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات المتطورة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الاشتراكي القبرصي ونشاطات الحزبين في بلديهما والتنسيق المشترك بينهما حول القضايا ذات الاهتمام المشترك .

كما اشار الى التطورات الجارية في المنطقة والعالم في اطار التغيرات العالمية التي بدات منذ سنوات وآثارها التي ما تزال تتفاعل على الساحة العالمية .

وتحدث عن عملية السلام الجارية في المنطقة مشيرا الى مواقف سورية المنطلقة من ثوابت اساسية تتمثل في الالتزام بالشرعية الدولية وتنفيذ قراراتها ولا سيما القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وبما يؤدي الى الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة .

وأكد رغبة العرب في تحقيق السلام العادل والشامل الذي يعيد الارض والحقوق العربية مشيرا الى ان تعثر المحادثات الجارية وعدم احراز اي تقدم يذكر حتى الآن يعود الى الموقف الاسرائيلي المتعنت .

واشار الى ما حققه لبنان من خطوات متتالية على طريق الوفاق الوطني بدعم من سورية .

كما أكد موقف سورية المؤيد لوحدة قبرص ولحل القضية القبرصية استنادا الى قرارات الامم المتحدة ذات الصلة .

ومن جهته اكد الدكتور ليساريدس في حديثه تطابق وجهات النظر حول رؤية الاحداث العالمية وتطوراتها وقال اننا نتطلع الى تحقيق سلام عادل وشامل في منطقة الشرق الاوسط يعيد الارض والحقوق لاصحابها الشرعيين .

واشاد الدكتور ليساريدس بما حققته سورية من انجازات وتحولات بقيادة السيد الرئيس حافظ الاسد .

كما اشاد بدورها الاساسي في تحقيق الامن والاستقرار والتقدم والتطور في المنطقة .

وفي نهاية اللقاء تم توقيع اتفاق تعاون بين الحزبين للعامين القادمين .

روابط المغتربين العرب :

● استقبل الرفيق الامين العام المساعد وفد رابطة المغتربين العرب السوريين بالمانيا ، وحضر اللقاء سفيرنا في المانيا ، ودار الحديث خلال اللقاء حول الدور الذي تضطلع به الرابطة والجالية العربية السورية في خدمة القضايا العربية والتواصل بين الاخوة المغتربين ووطنهم الام سورية .

وتحدث الرفيق الاحمر خلال اللقاء عن الثوابت الاساسية التي تنطلق منها سورية في التعامل مع مجمل الاحداث والتطورات وبخاصة عملية السلام الجارية من اجل تحقيق سلام عادل وشامل يعيد الارض العربية المحتلة لاصحابها والحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

● كما استقبل الرفيق الامين العام المساعد رئيس « فياراب » في كولومبيا ودار الحديث حول وضع الاخوة المغتربين العرب في كولومبيا ونشاط « فياراب » بينهم بما يخدم أهداف الامة العربية والدفاع عن قضاياها وتمتين أواصر الصلات بين المغتربين واوطانهم الاصلية .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

مهرجان جماهيري في ذكرى تشرين :

● اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا على مدرج جامعة دمشق تمجيدا للذكرى التاسعة عشرة لحرب تشرين التحريرية التي اعادت للامة العربية عزتها وكرامتها . .

ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الرفيق الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ، وحضره الرفاق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد وعبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب ومحمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء والدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد ، كما حضره الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية واعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والسادة الوزراء والرفاق امناء واعضاء قيادات فروع الحزب بدمشق والجامعة والقنيطرة ، ورؤساء واعضاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية واعضاء مجلس الشعب وجماهير غفيرة من المواطنين .

وقد القى الرفيق الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية كلمة جاء فيها:

انه لما كان تشرين التحرير النتيجة الطبيعية والحتمية لتشرين التصحيح فانه ليسعدني في هذه المناسبة الكريمة ان انقل اليكم والى جماهير الامة العربية التحيات القلبية من بطل التشرينين تشرين التحرير وتشرين التصحيح الرئيس القائد حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية وعهدا منه على مواصلة العمل والنضال من اجل تحقيق اهداف تشرين بتحرير الاراضي العربية المحتلة واسترجاع الحقوق المغتصبة وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني .

واكد ان حرب تشرين التحريرية احدى اهم الصور التي عبرت عن ارادة الامة في التحرير وصيانة الكرامة والدفاع عن الحقوق فقد قدم الوف الشهداء من أبناء سورية ارواحهم لتحرير الارض وكان شعارهم وهم يخوضون معارك الشرف والبطولة الشعار الذي طرحه قائد المسيرة وبطل التحرير الرئيس المناضل حافظ الاسد الا وهو الظفر باحدى الحسنيين الشهادة او النصر وكانوا يدركون ان الموت في سبيل الحرية هو الخلود لان الامة التي تعاني من الاحتلال ستبقى عاجزة عن بلوغ اهدافها .

واكد الرفيق الدكتور مشارقة ان سورية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد ستواصل العمل رغم جميع المصاعب والعقبات على معالجة الاوضاع العربية والسعي من اجل حشد طاقات العرب وامكاناتهم المادية والمعنوية لخدمة مصالحهم واهدافهم وقضاياهم المصيرية وسيبقى يوم السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣ احد الايام الخالدة في تاريخ سورية وتاريخ العرب الحديث وينبوعا ثريا يستمد منه المناضلون العرب العزيمة والتصميم وستبقى اهداف تشرين اهدافا نضالية لجماهير امتنا العربية وهي تواصل مسيرتها الظافرة بقيادة الرئيس المناضل حافظ الاسد قائد مسيرة الامة العربية على دروب النصر والتحرير .

والقى الرفيق الدكتور احمد ابو موسى كلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية جاء فيها :

ان سورية الاسد برهنت في حرب تشرين المجيدة ان مسيرة تحرير الارض والانسان قد بدأت وان منعطف التغيير الجذري في نفس المواطن العربي قد حصل فصقل الوجدان العربي بالقوة والكبرياء والفخار والعزيمة والاصرار على حرية الحياة واستقلال الوطن وحلم الوحدة فسطر المقاتلون العرب وفي مقدمتهم جيش سورية الاسد وجنوده البواسل الملاحم البطولية الرائعة في جبل الشيخ وفي هضاب الجولان مما سيظل متوقدا يضيء للاجيال القادمة اهمية التمسك بالثوابت القومية المبدئية وبالاهداف النبيلة لتحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة لامتنا العربية .

والقى السيد دانيال نعمة عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية كلمة قال فيها : ان سورية لم تكن ولا كان العرب كما اكد السيد الرئيس عشية السادس من تشرين طلاب حرب تراق فيها الدماء بل كانوا ويظلون طلاب سلام عادل وشامل .

واكدت الكلمة ان سورية دللت على مهارة فائقة في خوض معركة السلام بدءا من يومها الاول في مدريد الى اليوم الذي انتهت فيه جولتها السادسة في واشنطن وقد اكدت كعادتها انها الثابتة دائما وابدا على مواقفها المبدئية الرائدة بصدق واخلاص عن حقوق الامة العربية عن حقوق لبنان والاردن وفلسطين كما عن حقوقها في الجولان الحبيب .

قواتنا المسلحة تحتفل بذكرى تشرين :

● كما احتفلت قواتنا المسلحة بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لحرب تشرين التحريرية هذا الحدث التاريخي العظيم الذي جددت به الامة العربية ماضيها

واستنهضت قواها وجسدت ثقتها بنفسها وايمانها الراسخ بالتحرير والنصر .

والتقى القادة العسكريون بجموع المقاتلين في مهرجانات خطابية حاشدة تحدثوا اليهم عن اهمية حرب تشرين في التاريخ العربي المعاصر والمكانة الرفيعة التي احتلتها في مسيرة النضال القومي مؤكدين انها كانت فاتحة عصر نضال جديد للامة العربية .

وعبر الخطباء في كلماتهم عن الاعتزاز بانتصارات حرب تشرين واشادوا بالدور القيادي والشجاع والحكيم للقائد المناضل حافظ الاسد صانع هذه الانتصارات مؤكدين ان حرب تشرين هي ثمرة من ثمرات الحركة التصحيحية المجيدة وان قرار الحرب كان قرارا تاريخيا شجاعا استهدف تحرير الارض العربية واعادة الحقوق المغتصبة للشعب العربي الفلسطيني .

القطر اللبناني

احتفالات قواتنا بذكرى تشرين :

● بمناسبة ذكرى حرب تشرين التحريرية شاركت قواتنا المسلحة في لبنان الشقيق باحتفالات ذكرى حرب تشرين التحريرية والتقى القادة بالمقاتلين .

كما التقى المقاتلون في جيشنا العامل في لبنان بالجماهير اللبنانية ضمن مهرجانات شعبية عبرت عن الوحدة الوطنية والقومية ووحدة المصير والهدف للشعبين الشقيقين مؤكدين ان جيشنا العربي السوري بقيادة القائد الاسد سوف يستمر بالدفاع عن ارض لبنان الشقيق مادامت حكومته الوطنية تطلب ذلك وما دامت احتمالات العدوان عليه قائمة من جانب العدو الصهيوني .

وجدد القادة باسم قواتنا المسلحة عهد الوفاء لبطل تشرين القائد المناضل حافظ الاسد مؤكدين انهم سيبذلون اقصى امكاناتهم من اجل ان تبقى راية الوطن عالية وشعارهم دائما الشهادة او النصر .

القطر الفلسطيني

حزبنا يقود نضالات الجماهير :

● بمناسبة ذكرى حرب تشرين التحريرية ، جاء في العدد الاخير من « صوت الطليعة » النشرة الداخلية للتنظيم الفلسطيني برقية تهنئة للرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد .

● وعدة عناوين لمواضيع هامة منها : « استمرار نهج تشرين التحرير في منحى تحقيق اهدافنا القومية » .

ومما جاء فيه : وعلى امتداد السنوات اللاحقة ظل حزبنا العظيم وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد على نهج تشرين التحرير يقود نضالات الجماهير والامة من موقع الوفاء للشهداء وللاهداف القومية ومن موقع التطلع الى استكمال مسيرة التحرر والبناء في مختلف الميادين .

لقد اثبتت السنوات الماضية ان أمة يقودها الرفيق المناضل حافظ الاسد لايمكن الا ان تحقق غاياتها المنشودة عبر ممارسة مختلف اشكال العمل النضالي عسكريا وسياسيا ، وبينت المرحلة الراهنة ان انخراط سورية في عملية السلام العادل ، يستند الى هذا المخزون الكفاحي القومي الذي يتم توظيفه في استرداد الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق الفلسطينية ... الخ .

● موضوع آخر يحمل عنوان « معلومات احصائية جديدة عن قطاع غزة والاحتلال يزيد المشكلة تفاقما » وقد تحدث الموضوع عن القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال على الاراضي الزراعية والمياه للعرب والكثافة السكانية التي بلغت في القطاع اعلى نسبة كثافة في العالم بالنسبة للمساحة التي يشغلها القطاع ... الخ.

القطر العراقي

مدرسة تشرين مفخرة لكل العرب :

● اشادت المعارضة العراقية في بيان لها في ذكرى انتصار تشرين قائلة لعلنا لانجافي الحقيقة اذا قلنا ان حرب تشرين هي احدى مراحل التطور القومي الهامة وكما أن تشرين اعتبر عصر تحول في حياة امتنا واجيالنا الجديدة اعتبر الرئيس الاسد احد صانعيها الاكثر قدرة في الخروج من عنق الزجاجة العالمية والعربية بكل تحولاتها وتناقضاتها وخلافاتها الهامشية والجوهرية .

وان حرب تشرين التي كانت الاكثر اشراقا في تاريخنا المعاصر وكما هي حرب هي ايضا قيادة لانها عرفتنا على قائد نفتخر به كاجيال عاشت المصائب والمصاعب لانه يمثل صمام الامان للقوى القومية العربية والتحررية وللاجيال القادمة ، ومن مدرسة تشرين يجب ان نتعلم الكثير ..

كما ناشد الوفاق الوطني العراقي في « بيان له » حماية الشعب العراقي من حملات المجازر والابادة الجماعية التي يرتكبها نظام صدام بحق الشعب العربي في العراق ودعم مساعي المجتمع الدولي بهذا الاتجاه والوقوف مع شعب العراق المناضل للحفاظ على وحدة بلاده ومواجهة حكامه بالعمل الجاد على صيانة كرامة الوطن وعزته وسيادته التي هدرها حكامه المارقون .